

الباحث

في الادب والفن والتاريخ والفلسفة

هـذا العـدد

١٢ صفحة ١٥ فرنك

انباء ثقافية وأدبية

اخفاق برنامج

ـ كرر [illegible] الكبرى [illegible] جديد [illegible] ادارة تعميم المدارس الابتدائية التونسية وهي يفرض على التلميذ التونسي قضاء سبع سنوات بالمدرسة لاحراز الشهادة الابتدائية وسنة ثامنة يستعد فيها لدخول المدارس الثانوية. فقد اجتمع اعضاء المجلس الاعلى للتعليم الابتدائي في شهر جوان المنصرم للنظر في هذا البرنامج فاشتد الجدال حوله وطال وقاومه الاعضاء التونسيون مقاومة عنيفة فكانت النتيجة انه... حفظ وقبر فسال الله الا يبعثه من رمسه....

مقاومة اللغة العربية الفصيحة

ـ انعقد اثناء شهر جويلية الجاري مؤتمر في وزارة الثقافة بباريس حضره اساتذة مستشرقون من تونس والجزائر والمغرب وذلك للنظر في تعليم اللغة العربية بالمدارس الثانوية. وبعد الاخذ والرد اتفق المؤتمرون على الرجوع الى تدريس اللهجات العربية الدارجة مع اللغة الفصيحة بمعاهد شمال افريقيا.

فما معنى مقاومة المستشرقين للعربية الفصيحة يا ترى؟ ولم يريدون احلال اللهجات الدارجة محلها؟

ترجمة القرءان الكريم

تمت الطبعة الاميركية لترجمة الانكليزية للقرءان الكريم التي قام بها الامام العلامة الشيخ عبد الله يوسف علي.

وقد صدرت هذه الطبعة في جزئين كبيرين على ورق جيد مجلدة تجليدا حسنا. وليست هي ترجمة فحسب بل تفسيرا نيرا ممتازا للكتاب الخالد لعله افضل تفسير عصري في حجمه. هذا فضلا على اثبات الاصل العربي الشريف الى جانب الترجمة.

وقام الشيخ خليل الرواف امام جمعية الشبان المسلمين في نيويورك بالاشراف على اخراج هذه الطبعة بفضل تشجيع ولاة الامور بالمملكة العربية السعودية...

ومما يلاحظ انه خصص جزء كبير من محصل الاشتراكات والبيع لمسجد واشنطون بناء على توصية الحكومة العربية السعودية.

٭ اميركا ـ ينظم معهد الدراسات السامية والافريقية متحدا مع المعهد اللغوي والتاريخي للشرقيين والصقليين سلسلة من المحاضرات التاريخية عن الكنعانيين والعبرانيين والفينيقيين وعن اللغات السامية. وسيكون بين المحاضرين الدكتور احمد زكي ابو شادي اذ سيلقي محاضرة عن الوجهات الاممية للادب العربي.

٭ اميركا ـ اهتم كثير من العلماء الاميركيين بنبا العثور قريبا من جوهانسبرج في جنوبي افريقيا على جمجمتين لانسانين يرجح انهما كانا يعيشان منذ ثلاثة ملايين عام مضت. ويهتم العلماء الآن بدراسة هاتين الجمجمتين لعلهما تلقيان ضوءا على صحة نظرية النشوء والتطور.

٭ العراق ـ وافقت وزارة المعارف العراقية على ايفاد بعثة ثقافية مؤلفة من ثلاثة اساتذة الى اليمن تلبية لطلب الحكومة اليمنية.

٭ مصر ـ قرر المجمع اللغوي المصري وضع معجم كبير يشمل مختلف مواد اللغة العربية وتطورات الفاظها [illegible] في [illegible]

٭ العراق ـ ان اهم ما جاء في بيان وزارة العراق الجديدة عن الشؤون الثقافية هو:

ـ توجيه التربية والتعليم نحو تنمية المواهب والقابليات لدى ابناء الشعب؛

ـ العمل على تعميم التعليم الابتدائي وتشجيع التعليم الحرفي والصناعي والزراعي والتجاري والفنون البيتية والجميلة ورفع مستواها وتوجيه معظم خريجي المدارس ولا سيما الابتدائية منها الى هذا النوع من التعليم؛

ـ تشجيع الثقافة العامة بين مجموع افراد الشعب عن طريق المدارس المسائية والاذاعة والسينما والمعارض وبانشاء كليات شعبية لرفع المستوى الثقافي المهني؛

ـ انشاء مجمع علمي وتوسيع المكتبات العامة وانشاء الجامعة العراقية والاكثار من البعثات العلمية وبناء دار للآثار القديمة؛

ـ تشجيع الحركة الرياضية وإيجاد الساحات والمباني اللازمة لها؛

ـ العناية بثقافة الطلاب بعد تخرجهم من المدارس بتاسيس نواد ثقافية؛

٭ العراق ـ قررت وزارة المعارف العراقية تشييد دار للمتحف الجديد خلال هذه السنة على احدث طراز عصري وتجمع فيه كافة الآثار القديمة المعروضة في شتى متاحف بغداد؛

٭ مصر ـ يقوم السيدان محمد محمود شلبي رئيس قسم التصوير في كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول ومحمد رشاد عبد المطلب الموظف في الادارة الثقافية في الجامعة العربية بتصوير المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الظاهرية وفي غيرها من مكتبات دمشق وحلب. وسيقومان بالمهمة نفسها في لبنان عملا على انشاء معهد عام للمخطوطات في الجامعة العربية.

٭ العراق ـ تنوي وزارة المعارف العراقية فتح دورة خاصة في بغداد خلال الصيف القادم لكافة مدرسي التربية البدنية لالقاء سلسلة من المحاضرات العلمية عن اصول الحركة الكشفية في العالم وكيفية تطبيقها في العراق. وستقيم الوزارة مخيما لتعويدهم الحياة الكشفية مدة خمسة عشر يوما في اعالي جبال لبنان المشهورة باعتدال مناخها ومناظرها الخلابة.

٭ العراق ـ ستتألف بعثة وزارة المعارف العراقية للخارج من مائتين وخمسين طالبا وطالبة للتخصص في اللغة الانقليزية والكيمياء والفيزياء والتاريخ الطبيعي والجغرافيا وذلك في جامعات انقلترا واميريكا ومصر وتركيا وبيروت.

٭ مصر ـ انعم جلالة الملك فاروق على شاعر الاقطار الاستاذ خليل مطران بك برتبة البكوية من الدرجة الاولى كما انعمت عليه الحكومة السورية بوسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى.

٭ لبنان ـ يقول الاستاذ رشيد سلو عضو البعثة اللبنانية في اليمن انه عثر في بعض مكتباتها على جزئين من كتاب الاكليل للهمداني وهو اعظم مرجع لتاريخ اليمن [illegible] العربية السعيدة، ولا ريب في ان ظهور هذين الجزئين سيفتح آفاقا جديدة من البحث في هذا الحقل ويلقي ضوءا على كثير من الغوامض. فعسى أن تهتم ادارة الثقافة بالجامعة العربية بهذا الاثر النفيس.

٭ العراق ـ عثر في جنوبي ما بين النهرين على اقدم مجموعة للقوانين والشرائع التي عرفها الانسان منقوشة على الواح من الطين. وقد صرح الدكتور صامويل كرايمر ان هذه الشرائع وضعت قبل شرائع حورابي القائلة « عين بعين وسن بسن » بمائة وخمسين سنة. وايده في ذلك الدكتور فرنسيكو. وقد نقشت الشرائع باللغة السامرية في عهد ليبيت ايشتار ملك بابل. والمظنون ان حورابي اقتبس عن هذه الشرائع فيما بعد لوضع شرائعه في القرن الثامن عشر قبل المسيح. وقد كان الراجح حتى الآن ان شرائع حورابي هي اقدم ما عرفه الانسان والمحاولة الاولى لكتابة القوانين وجعل العقاب منسجما مع الجرم.

٭ مصر ـ ينادي الدكتور طه حسين بك باصلاح قانون الانتخابات فيقول: « ولنشرك المرأة في النهوض باعباء الاصلاح الاجتماعي والسياسي فلعل هذا الاشتراك يجعل الاصلاح أقوم وانجح وأسرع تحققا. واذا كان لي ان أشير على النساء المثقفات فاني انصح لهن مخلصا ان ينغصن الحياة على ازواجهن وآبائهن واخوتهن في داخل القصور والدور حتى يظفرن بهذا الاصلاح وحتى لا تستقبل الانتخابات الجديدة الا وهي شائعة بين الرجال والنساء جميعا او قل بين النساء والرجال جميعا.

٭ مصر ـ قررت جامعة فؤاد الاول انشاء منبر لدراسة الادب الحديث باسم « شوقي بك » تخليدا لذكرى امير الشعراء على ان يدرس باسمه الادب العربي الحديث عامة وفي مصر خاصة فيدرس الشعر في العراق والشام ومصر والجزيرة العربية والمغرب ومقدار تأثره بالثقافات الحديثة كما يدرس ادب شوقي درسا مفصلا.

٭ مصر ـ يعمل المستشرق جورج زاوادوسكي (Zawadowsky) في تصنيف معجم عربي ـ فرنسي كبير يعد متمما للمعاجم التي سبقته.

٭ مصر ـ بلغ مجموع الاقتراحات التي تلقاها مجمع فؤاد الاول للغة العربية في مسابقة تيسير الكتابة العربية نحوا من ٢٢٠ اقتراحا من كافة البلاد العربية والهند وجاوة وروسيا. وقد رصد لهذه المسابقة جائزة قدرها الف جنيه. وقد اشترك فيها بعض المستشرقين والاجانب المتخصصين بالرسم والفنون. وتالفت لجنة من حضرات عبد العزيز فهمي باشا وعلي الجارم بك والشيخ محمد الخضر ابن الحسين والشيخ ابراهيم حمروش واحمد العوامري بك لفحص الاقتراحات التي قدمها المتسابقون ووضع تقرير موجز عن كل اقتراح.

٭ مصر ـ تالفت لجنة لتخليد ذكرى المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق من اساتذة الجامعة وطلابه واصدقائه وزملائه ووضع جائزة سنوية تخلد ذكره. وستكون هذه الجائزة لتشجيع الدراسات الفلسفية الاسلامية بجامعة فؤاد الاول.

٭ السودان ـ طلب من حكومة اوغندا تسهيل [illegible] لمدرسين مصريين [illegible] من مصر [illegible] التعليم [illegible] بانشاء المدارس [illegible] وايفاد بعثات من الافريقيين للازهر. وقد رحب مدير التعليم في كينيا بإرسال المدرسين المصريين للتدريس بها.

٭ السودان ـ اصدرت الرابطة الاسلامية في ارتيريا صحيفة اسبوعية باللغة العربية تعبر عن اغراضها ونشرت في عددها الاول قرار الرابطة الخاص بمستقبل ارتيريا الداعي الى الاعتراف بها كوحدة لا تتجزأ من الناحية الجغرافية والسياسية والاقتصادية.

٭ السودان ـ اهدت مصلحة الري المصري بالخرطوم خمسين مصحفا شريفا لجماعة المحافظة على القرآن في مدينة ام درمان لتوزيعها كجوائز على الطلبة الناجحين تشجيعا لها على المضي في مهمتها النبيلة.

٭ السودان ـ قرر وزير الاوقاف المصرية صرف الف وخمسمائة جنيه لمد الاهليين في السودان بما يعينهم على تجديد مساجدهم وتعميرها، وذلك بمناسبة جلاء الجنود الاجنبية عن عاصمتي الوادي في الشمال: القاهرة والاسكندرية.

٭ فلسطين ـ لبى عدد من الادباء الفلسطينيين دعوة اللجنة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية الى حضور مؤتمرها الثقافي الاول في لبنان في هذا الصيف.

٭ فلسطين ـ ترجمت الاديبة السيدة عنبرة سلام الخالدي كتاب « الاوديسة » الى العربية نثرا وسيكون كتابها هذا صنوا لكتابها السابق « الالياذة » الذي نشرته دار المعارف في القاهرة.

٭ فلسطين ـ وضعت الاذاعة الفلسطينية بالاشتراك مع ادارة المعارف برنامجها للاذاعة المدرسية وخطت خطوة جديدة بتعيين احاديث منتظمة يلقيها المعلمون. وهناك مسعى لاقامة مذياع في كل مدرسة حكومية. وقد اصدرت دار الاذاعة كراسا فصلت فيه منهاجها عن الاذاعات المدرسية وصدرته بكلمة لمدير المعارف بهذا الموضوع.

٭ فلسطين ـ صرح مدير المعارف ان الادارة تعتزم فتح كلية تدريب قروية لتعد المعلمين اللازمين لتوسيع التعليم في القرى العربية وتبحث في زيادة عدد مدارس البنات حتى ينشأ مقابل كل مدرسة للبنين مدرسة للبنات.

٭ فلسطين ـ احتفلت الندوة الادبية في القدس بذكرى مرور خمسين عاما على وفاة المصلح السيد جمال الدين الافغاني. وتحدث اربعة من اعضائها عن حياته وتعاليمه واتصاله بالامام محمد عبده.

٭ فلسطين ـ زارت بعثة من طلاب كليتي الطب والصيدلة في بغداد عمان وبيت المقدس في رحلتها الى مصر. وقد اقيمت لها الاحتفالات في العاصمة الاردنية. وقد مثل فلسطين في مؤتمر الصيادلة العرب الذي عقد في الاسكندرية ٢٩ صيدليا عربيا.

٭ لبنان ـ تألف في بيروت اتحاد يضم اصحاب دور النشر، ويسعى بشتى الوسائل لاذاعة الكتاب اللبناني، والدعاية له في الداخل والخارج.

٭ لبنان ـ تأسس في بيروت في السنوات الثلاث الاخيرة معهد بولوني يعنى بالسهر على ثقافة البولونيين المقيمين في لبنان. وقد اصدرت نخبة من العلماء المنتمين اليه كتابا بعنوان « بولونيا بين الماضي والحاضر » الغاية منه تعريف الشرق العربي بالامور البولونية.

وقام بتعريبه الاستاذ يوسف اسعد داغر امين المكتبة الوطنية.

(البقية على صفحة ١٢)

المباحث

مؤسسها : المرحوم محمد البشروش

الاشتراكات يرسل معلومها في حوالة بريدية باسم المجلة

الرسائل لا ترد نشرت ام لم تنشر

المراسلات : تكون جميعا باسم رئيس قلم التحرير : المباحث — صندوق البريد عدد ٣٠٩ — تونس

(Al-Mabahith)
Case postale N° 309
Tunis

الاشتراك
عن ١٢ عددا
تونس ...... ١٥٠ فرنك
الخارج .... ٣٠٠ فرنك
شمال افريقيا ١٨٠ فرنكا
الطلبة ...... ١٣٠ فرنكا
Compte courant postal N° 7329 Tunis

الى القارىء . . . .

لقد رأيت ان هذه المجلة قطعت منذ بروزها على الدفاع عن اللغة العربية واظهار محاسنها لمن لا يشعر بها ولمن يتعامى عنها لغرض من الاغراض... ومكافحة بعض الطاعنين ممن يدعون انها صعبة المنال او انها عاجزة عن مسايرة الحضارة الحديثة والعلوم الجديدة.

والذي حثنا على ذلك هو ان اللغة العربية لغة شعبنا الاصلية وعنصر من اهم عناصر ذاتيه وركن من اقوى اركان شخصيته الوطنية ورابطة من امتن ما بين افراده من الروابط. ولذا فلا نمل البحث في هذا الموضوع ولا نتردد في العودة بك اليه. فهو من المواضيع الحيوية بالاضافة الى كياننا الروحي وثقافتنا القومية وتراثنا الادبي . وسنعود بك اليه في مستقبل الايام ان شاء الله ما لم تحل هذه اللغة محلها الطبيعي من التعليم والادارة والمعاملات بهذا القطر العربي .

واما الذي حثنا اليوم على استئناف التحدث اليك في نفس هذه القضية هو ما اخبرتنا به الصحافة اليومية من ان جناب مدير التعليم العمومي بالقطر التونسي الاستاذ قاسطلون قد اقام مدة بباريس وافضى الى مراسل جريدة «لابريس» بتصريح جاء فيه انه عازم على توسيع نطاق تعليم اللغة العربية في برامج شهادة البكالوريا وانه سيفاوض في ذلك وزارة الثقافة اثناء اجتماع يحضره نواب بمقاول التعليم بتونس . ثم بلغنا ان هذا الاجتماع قد انعقد بمحضر جناب مدير التعليم والاستاذ بارشي وزميلنا الاستاذ محمود المسعدي ودرس المسألة المذكورة. لذلك نستبشر خيرا من تصريح جناب مدير التعليم ومن اعمال ذلك الاجتماع الذي انعقد في باريس ، ففي ذلك ما يشعر باعتراف ادارة التعليم العمومي بمكانة اللغة العربية في هذه البلاد وبوجوب توفير حظها من برامج التعليم اذ انها تعتبر الى الآن لغة اجنبية في جميع المدارس الثانوية عدا الصادقية وتعلم بها كما تعلم اللغة الانقليزية او اللغة الايطالية .

ولكن حذار من الاغترار ! ان الاصلاح الموما اليه سيكون طفيفا سطحيا لا يتقدم به تعلم العربية في المدارس تقدما محسوسا . وكأني بك تجيب : « تمهل ! فانك لا تعرف شيئا من اعمال ذلك الاجتماع ولا نتيجة ما دار فيه من مفاوضات ولعل ادارة التعليم ستفاجئنا في مستقبل قريب بما يثلج الفؤاد ». نود ان نكون متفائلا مثلك ولكن دواوين ادارة هذه البلاد لم تعودنا الاقدام على الاصلاح الحقيقي الذي يغير ويجدد ويقطع الجذور الفاسدة ويبذر البذور الطيبة بل عهدنا منها التلفيق والترقيع.

نعم! ان تصريح مدير التعليم كان مبهما لا ينبىء بمدى ذلك الاصلاح وان نتيجة اعمال اجتماع باريس لم تنشر بعد، ولكن نستطيع من الآن ان نتكهن بمقدار ما تعتزمه ادارة التعليم من تحسين تدريس اللغة العربية وهو انها ستزيد بضع سويعات في اوقات تعليم اللغة العربية بكل قسم من اقسام المعاهد الثانوية وستفرض على التلامذة دراسة شيء طفيف من الادب العربي حتى يقال ان برامج التعليم الثانوي تحتوي على الادب العربي وان المترشحين الى شهادة الباكالوريا يمتحنون في الادب العربي.

نعم! قد يجعل هذا التنقيح تعليم اللغة العربية احسن مما هو عليه الآن بالمدارس الثانوية ولكنه لا يكفي ولا يرضي وليس هو بالاصلاح المنشود بل الاصلاح الذي نطلبه ونترقبه منذ سنين والذي كثيرا ما درسناه في مؤتمرات طلبة شمال افريقيا التي عقدناها قبل الحرب الاخيرة بحاضرة تونس وعاصمة الجزائر وتلمسان وباريس وارسلنا فيه بالتقارير الضافية الى وزارة الثقافة وادارة التعليم هو احداث شهادة ثانوية تونسية تساوي الباكالوريا الفرنسية وتعليم الادب العربي بالمعاهد الثانوية كما يعلم بالصادقية وتدريس سائر مواد برامج التعليم الثانوي من رياضيات وتاريخ وجغرافيا باللغة العربية. وهو لا ينفي تعليم اللغة الفرنسية بل يتعلمها التلامذة كما يتعلمون لغة من اللغات الحية.

هذا هو الاصلاح المثمر الذي نرغب فيه وما عداه فهو من التلفيق الذي لا يغني.

قد تخاف ادارة التعليم من انجاز هذا الاصلاح وتعده انقلابا خطيرا في التعليم تنتج عنه اضرار فادحة ... او بدعة شنيعة تحيد بنا عن السنة الشريفة... او امرا عسيرا يستحيل تحقيقه.

اما نحن فنعتبره شيئا يسيرا يمكن انجازه. فما على ادارة التعليم الا ان تقتدي في هذا المضمار بمصر وسوريا ولبنان بل بالمدرسة الخلدونية حيث يلقي زميلنا الاستاذ محمد السويسي وزميلنا الاستاذ البشير فوشة دروسهما في العلوم الرياضية باللغة العربية. فقد وجدا في المصطلحات القديمة والحديثة ما فيه كفاية للافصاح عن المعاني العلمية.

ونعتبره شيئا طبيعيا لا خوف منه فلا ينشأ عنه الا ما فيه خير هذا الشعب؛ بل نرى التعليم باللغة العربية ضرورة من ضرورات حياتنا الفردية وحياتنا الاجتماعية لان هذه اللغة من اهم الاركان التي تعتمد عليها وطنيتنا وشخصيتنا القومية.

فان حسنت نية ادارة التعليم — ولا نخالها الا حسنة — وابت الا ان تعمل ما فيه نفع هذه الامة فلا تعترف بهذه الحقائق الساطعة فتبني عليها اصلاحا متينا ناجحا يجعل اللغة العربية لغة التعليم بهذه البلاد ؟!...

المباحث

طبقات الجو

. . . .

بقلم الاستاذ البشير فوشة

كان الانسان عندما يسأم الحياة على الكرة التي جعلها الله له مسكنا في هاته الحياة الدنيا، وعندما يكل من الكفاح اليومي ومن تراكم المكائد والفخوخ التي تنصبها له الحياة باستمرار، وعندما تشمئز نفسه وتأبى الرذائل والخساسات التي يشعر بها في تعامله مع بني جنسه، وعندما يضيق صدره عن تحمل القذرات المتراكمة كان له ان يرفع رأسه للسماء فيجدها قبة هادئة زرقتها صافية ونورها لطيف لا يحدها حد ولا يحجزها حاجز ولا يعكرها معكر فتستريح نفسه وتطمئن ويرتاح فؤاده ويحن ويجد في فساحة السماء ملجأ من مضيق الارض وفي صفاوتها مهربا من الكدر .

كان كل ذلك اذان حب الانسان للتهيمن على الطبيعة واعجابه بعبقريته ومقدرته قد اوداه الى تحطيم هذا الملجإ وازالة صفاوته. كانت السماء ملجأ مريحا لما كان الانسان ينظر

(البقية على صفحة ١٠)

اسلـــوب النثر

في الادب الافريقي في طوره الثاني

(تابع)

بقلم الاستاذ الهادي العامري

ثم كان الادب العربي بافريقيا ينتشر انتشارا شديدا بواسطة السماع او الغناء. يعرف مدى هذا الانتشار كل من اتيح له الاطلاع على كتاب قطب السرور لابن الرقيق القيرواني الذي تحدث عن هاته المنتديات وحشد في كتابه ما كان يدور فيها من روائع الادب واشبع القول في الشخصيات الافريقية الغاوية امثال عبدالوهاب ابن حسن بن جعفر الحاجب الشهير الذي كان كما يصفونه واحد عصره في الغناء الرائق والادب البارع والشعر الرقيق واللفظ الانيق ورقة الطبع واصابة النادرة والتشبيه المصيب. وكان الادباء يؤمون ناديه من كل صوب .

***

ولعل انتقال العبيديين من افريقيا في اوائل

(البقية على صفحة ١١)

حمودة بن عبد العزيز

بقلم الاستاذ عثمان الكعاك

١ — الوسط

نشأ المؤرخ الشاعر الفقيه الشيخ الحاج حمودة بن عبد العزيز في [illegible] الاول من [illegible] الدول [illegible] على [illegible] [illegible] الحسينية الاولى التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاول (١١٦٦ — ١١٧٢) وعلي باشا الاول (١١٤٦ — ١١٦٩) ومحمد الرشيد (١١٦٩ — ١١٧٢) وعلي باشا الثاني (١١٧٢ — ١١٩٦) وحمودة باشا (١١٩٦ — [illegible]) . وقد وصف لنا ابن عبد العزيز هذه النهضة من الناحية العمرانية فقال :

« ثم ملك بعده مولانا (علي باشا الثاني) ايام [illegible] تعالى ملكه وسعادته وقد اتاه الله من مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات ومعالي الخلال ما [illegible] عليك فيما تستقبله. ان شاء الله تعالى. فمهد للناس من معدلته واحسانه مهادا وثيرا، ونشر لهم من آثار رحمته ورأفته بساطا فسيحا، وادار عليهم من حياطته وكفالته سياجا حافظا، والبسهم من امنه وعافيته جنة واقية، فتبحبحوا في نضارة العيش، وذهبوا في مذاهب الترف واستحكمت فيهم عوائده وركدت في طبائعهم غرائزه، وانقلبت احوال [illegible] وتبدلت عوائدها

دفعة واحدة (انظر مراسلة المنعة التي نشرها صديقنا العزيز وزميله الفاضل الاستاذ مصطفى زبيس وعنها ننقل) ووصف ابن عبد العزيز هذه النهضة من الناحية العلمية فقال : « وكثر بتونس العلم والعلماء بهذا العهد كثرة بعيدة . وهي الآن مهجر طلاب العلم ومحط رحالهم من المغرب الاوسط وطرابلس فما بينهما » .. الى ان قال . « ثم جاءت هذه الدولة الميمونة الغراء فكان من اعتناء مولانا - اعزه الله تعالى - بالعلم والعلماء وصرف همته السامية الى تعظيمهم واختصاصهم والقائه عليهم من اشعة سعادته وملء ايديهم من صلاته وعوائده ابنعم الجفلى ، الى الوظائف السنية والارزاق الجارية الفائضة على بحارهم وانهارهم الشاملة للسابق والمقصر من جيادهم ما وفر من دواعيهم في العلم وانبساطهم وزاد في رغباتهم في تحصيله ونشاطهم وعكفهم على اقتناص اوابده وتحصيل شوارده وضم فوائده ونظم فرائده . فاصبحت الحضرة وقد ضرب العلم فيها بجرانه وارتحل اليها طالبوه من كل حدب ينسلون وحفلت بهم المجالس وغصت بسكانهم المدارس التي بلغ عددها لهذا العهد (القرن الثاني عشر) مما ابقاه العفاء من عهد الحفصيين وما احدثه ملوك الدولة التركية نيفا وعشرين مدرسة .

ثم تحدث عن العلماء فقال : « وقد اكثر مولانا ايده الله تعالى من الجرايات والاوقاف لاهل العلم بحاضرته . فكثر طالبه فيها ومعلمه . وارتحل اليها الناس في طلبه من الآفاق . ونفقت بها اسواقه وزخرت بحاره . وفيها اليوم من الجهابذة النقاد والفحول الذين تضرب اليهم اكباد الابل جماعة لا يشق غبارهم ولا يجرى في مضمارهم كشيخنا المفتي ابي الفضل قاسم المحجوب المساكني حامل لواء المذهب المالكي بالمغرب ؛ وشيخنا ابي عبد الله محمد بن علي الغرياني شيخ التربية وواحد العصر علما ودينا وورعا وسلوكا ؛ وشيخنا ابي عبد الله محمد الشحمي الذي لا يدانيه احد ولا يتعلق به في تحقيق العلوم العقلية من الكلام والمنطق والحكمة ؛ وشيخنا الفاضل ابي عبد الله محمد بن حسين الهدة بسوسة وغيرهم ممن تبتهج بهم المحافل وتزدهي بهم المنابر ويقال في شأنهم « كم ترك الاول للآخر ! »

واما الادب والشعر والكتابة فشيء اقتضى المقدار ان تخرس الالسنة عنه وتجمد القرائح دونه مدة الدولة التركية وادخره لدولة مولانا - ادامها الله تعالى - زيادة في محاسنها ، وتكميلا لما اوجبه من سعاداتها . »

وفعلا فان « التاريخ الباشي » لمفتي الفقه حمودة بن عبد العزيز و« مفاتيح النصر » الذي الفه المختار العياضي الباجي حافلان بالشعر والشعراء وتراجم الادباء واخبار العلماء ... الذكر منهم جماعة ... هاتان المؤلفات منهم محمد بالشعراوية (توفي ١١٥٤) ؛ محمد سعادة سوهو في هذا القطر لسان الادب وراوية شعر العرب » وله « شعر يبعث بالنسيم ونثر يزدري بالدر النظيم » ولا يخلو شعره من المعاني المبتدعة وكانما شعره جواهر مرصعة » (١٠٨٨ ـ ١١٧١) ؛ محمد الورغي (توفي ١١٩٠) وديوانه مشهور : عبد اللطيف الطويرني القيرواني « هو من الشعراء المجيدين والفقهاء المدرسين » (توفي ١١٩٩) وشعره موجود معروف يؤلف ديوانا كاملا منه شعر صالح في التاريخ الباشي ومفاتيح النصر : المختار العياضي (نحو ١١٩٠) : علي الغراب (توفي ١١٨٣) وديوانه موجود : احمد سويسا القيرواني (كان حيا سنة ١١٧٢) وغالب شعره في التاريخ الباشي ؛ محمد بن عبد الكافي بوعتور الصفاقسي (توفي ١١٩٥) وشعره في التاريخ الباشي ؛ محمد الدرناوي (توفي ١٢١١) وشعره في الباشي : احمد العصفوري (توفي ١١٩٩) وشعره في الباشي وله ديوان موجود ؛ صالح الكواش (١١٣٧ ـ ١٢١٨) وشعره موجود ؛ خليفة المشرق (كان حيا سنة ١١٨٠ وشعره في الباشي) : ابراهيم الخراط الصفاقسي (كان حيا سنة ١١٨٠ وله تآليف ادبية وشعره موجود) ؛ محمد الاصرم القيرواني (كان كاتبا وشاعرا ترجمه ابن ابي الضياف) ؛ مسعود الباجي (انتقل راجعا الى تونس سنة ١١٤١) ؛ محمد الرشيد السوداني (١١٢٢ ـ ١١٧٣) وديوانه موجود بالرشيدية ؛ محمد الشافعي الباجي وديوانه موجود قد درسه الاستاذ مصطفى زبيس ؛ علي الذويب الصفاقسي (توفي سنة ١١٩٩) وشعره موجود ؛ محمد بن سعيد الحجري (توفي سنة ١١٩٩) وديوانه « الفلك المشحون » موجود ومعظمه في مدح شيخه الوزير حمودة بن عبد العزيز : محمد بن غانم (كان حيا سنة ١١٧٠) وشعره موجود متداول ؛ محمد ماضور السليماني الاندلسي (توفي ١٢٢٦) وديوانه موجود . وغيرهم كثير .

هذا هو الوسط العلمي الذي نشأ فيه حمودة ابن عبد العزيز وقد نشأ في وسط عائلي كان ابوه زعيمه . وقد اعتنى بتربيته عناية خاصة كما سنراه بعد . فكيف لا يكون مترجمنا نابغة النبغاء ، وزعيم الكتاب والادباء ونحلا من فحول الشعراء ؟

٢ ـ الرجل

أ ـ اسمه وعائلته : هو ابو محمد حمودة بن ابي عبد الله محمد بن عبد العزيز الوزير الكاتب . وقد ترجم الشيخ مخلوف لابيه في شجرة النور (ص ٣٤٥) فقال : « ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز التونسي الامام العلامة العمدة الفهامة الذي لم يكن في عصره من يحسن المختصر الخليلي وشروحه مثله . اخذ عن الشيخ محمد زيتونة وغيره واخذ عنه ابنه حمودة . توفي سنة ١١٦٢ . » وقال المختار العياضي في « مفاتيح النصر » : « الفقيه ابو عبد الله الشيخ محمد بن عبد العزيز امام في الفقه والحديث الشريف ، وله في غيرهما من العلوم القدر الوافي ، في كل علم بدر تمامه لائح . وفي كل فن من الفنون بباعه صادح . نحوي الزمان . وفقيه العصر والاوان قرأ على ابن عبد الله محمد زيتونة (١٠٧١ ـ ١١٣٨) وعلى غيره من مشائخ ذلك العصر . ثم تصدر للاقراء بالجامع الاعظم وافاد واجاد . قرأت عليه مختصر الشيخ خليل ونبذة من المحلي من لواحق القياس . والآن اقرأ عليه شرح العلامة المولى ابي الحسن علي باشا وهو الآن (١١٥٣) في حوز الخمسين ولا اعرف له نظما ولا نثرا » .

وقال بيرم الثاني في كتابه « اخبار المفتين » عنه ترجمة والده محمد بيرم الاول وذكر شيوخه : « والعلمان محققا المذهب المالكي في ذلك الزمان : ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز وابو الفضل قاسم المحجوب . اخذ عن الثاني المكودي على الالفية . واكثر من الاخذ عن الاول (محمد بن عبد العزيز) اذ اخذ عنه شرحي الالفية والمكودي والاشموني والتصريح والمحلي ومختصر السعد على التلخيص وشرح عصام على رسالة الاستعارات بحواشيها والكبرى بحاشيتي المنجور واليوسي والفية العراقي في المصطلح بشرحي القاضي والمؤلف وروى عنه صحيح البخاري » .

هذا هو الوسط العائلي الذي نشأ فيه حمودة ابن عبد العزيز وقد رأينا في غير هذا المكان الوسط العلمي والادبي والحضري الذي عاش فيه . وقد صمت المؤرخون عن بيان تاريخ ولادته ولكننا نستطيع ان نعلم ذلك استقراء من ترجمة الغرياني .

فقد ختم كبرى السنوسي سنة ١١٦٧ وختم المختصر الخليلي سنة ١١٧٢ فيكون سنه اذ ذاك بين العشرين والثلاثين وهو معدل سن الدراسة وتكون ولادته بين ١١٤٠ و١١٤٥ ـ ومما يؤيد هذا ما قاله بيرم في « الجواهر السنية » : « ومات أبوه العلامة المحقق المدقق ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز وتركه صغيرا » . ونحن نعلم ان اباه مات سنة ١١٦٢ ـ وهذا ما يرجح التاريخ التقريبي الذي ذكرناه . وتوفي مترجمنا سنة ١٢٠٢ وذكر بروكلمان انه توفي سنة ١٢٠١ ه .

ب ـ تعلمه : قال الوزير ابن ابي الضياف : « نشأ هذا الفاضل بين يدي ابيه العالم الفقيه واخذ عنه حتى انه كان يسامره ليلا بعلم السير والتاريخ في حال صباه . ثم اخذ عن اعلام من العلماء كالشيخ ابي العباس احمد المكودي المفتي (توفي ١١٧٠) ؛ والشيخ المفتي ابي الفضل قاسم المحجوب المساكني (توفي ١١٩٠) والمفتي الاكبر ابي عبد الله محمد بن حسين بيرم عالم الحنفية (توفي ١٢١٤) ؛ والشيخ العالم الصوفي ابي عبد الله محمد بن علي الغرياني (توفي شوال ١١٩٥) ؛ وابي عبد الله محمد الشحمي (توفي بعد ١١٩٠) ؛ والشيخ المفتي ابي عبد الله محمد بن حسين الهدة السوسي (توفي ١١٩٩) وغيرهم من علماء الحاضرة .

نحن نستطيع ان ندرس حياة ابن عبد العزيز التعلمية من دوانه . فقد مدح شيوخه بتسع قصائد منها اربع في مدح الشيخ محمد الغرياني وواحدة في مدح بيرم الاول واثنتان في مدح الشيخ الشحمي وواحدة في مدح الشيخ الهدة وواحدة في مدح الشيخ علي الشريف .

أ ـ مدح الشيخ الغرياني بقصيدة هي الرابعة من س والاولى من د . وقد بين في د سبب المدح وتاريخه فقال :

« ... فمن ذلك قولي في مدح شيخنا القدوة البركة الصالح ابي عبد الله محمد الغرياني - ابقاه الله امين - سنة ١١٦٧ وقد ختمت عليه كبرى الشيخ السنوسي (في التوحيد) رحمه الله تعالى ورضي عنه . وهذه هي :

لو لا عيون الظبي ترنو فتفتك بي
ما كان بيني وبين الحب من سبب

وهي خمسون بيتا القسم الاول منها في النسيب ثم تخلص في القسم الثاني الى مدح الشيخ الغرياني ثم تخلص في القسم الثالث الى الحديث عن الختم .

ومدحه بموشح هو عدد ٢ في د مطلعه :

ان ظبيا حول كثبان الحمى
بات يرعى زهرات الانفس

ومدحه بالقصيد عدد ٧ من س وهو لا يوجد في د والقصيد عدد ١١ من س وعدد ٨ من د فقال في د : « وقلت مادحا شيخنا البركة الصالح سيدي محمد الغرياني لما ختمت عليه مختصر الشيخ خليل وذلك سنة ١١٧٢ ـ فاما القصيدة عدد ٧ من س فمطلعها :

جرى وصل الدمع من مقلتي سحا
غداة وهي عقد الهوى بعد ما صحا

وهي ٣٧ بيتا . واما القصيدة الثانية التي انشدها في ختم المختصر الخليلي والتي هي العدد ١١ من س والعدد ٨ من د فطلعها :

البان من نجد حداة العير
رسموا الفلاة بكل خف بعير

وهي ٥١ بيتا .

وقال الشيخ مخلوف في شجرة النور (ص ٣٤٩ ترجمة الغرياني) : « وعن الشيخ الغرياني اخذ جماعة منهم ابنه ابو العباس احمد الاديب الفاضل المتوفي سنة ١٢٠٨ ، ومحمد بن قاسم المحجوب ، وابو الحسن علي البقلوطي الماولي وابو العباس احمد بن محمد المنزلي ، وابو الحسن علي البارع الصفاقسي ، وعثمان بن الحاج حسن بالة ، ومحمد كمون ، وابو العباس العصفوري . وهؤلاء وغيرهم قرأوا عليه « المختصر » مرات والبخاري والشمائل والمواهب اللدنية والتفسير وكبرى السنوسي والاشموني وغيرها من الكتب المعتبرة وقالوا في ختمها قصائد رائقة في مدح الشيخ وقفت على الكثير منها في كناش في مناقبه جمعه بعض حفدته . »

[البقية على صفحة ٩]

اضغاث احلام

بقلم الاستاذ الصادق مازيغ

[تابع ما جاء بالاعداد السابقة]

(قال عابر بن لاقط) وكانت ليلتي الميمونة وسهرتي اللطيفة قد مسحت عني الوصب فاستيقظت اثر نوم هادئ، مسترسل وكأنما انا بعض الطيور الشادية التي كانت الحانها توافيني من خمائل التوت وعرائش الاعناب المنبثة من حول الشرفة. وكانت اشعة الشمس المنتبهة الفتية قد امتدت افقية من النافذة وظلت تداعبني بلطف وحنان، وتذكرني كلمة الحياة المستمرة بمفعول الزمن ومشيئة الآزال.

وتجاوبت عندئذ ديكة الجيران، وقامت ضجة هائلة للبط والاوز، وتعارضت اصداء منبعثة من كل صوب، من خوار وثغاء، وصداح وهديل، ونداء متصاعد من افواه الرعاة، وصياح متقطع من زمرة اطفال يمرحون في برود الصباح.

وكانت النواعير قد استأنفت صريرها بكرة، والمياه عاودت خريرها، والروح قد دبت من جديد في الحدائق كانما هي بعثت من سبات، او اطلقت من عقال. ونزلت من غرفتي المطلة الى الجنة الحافة بنا اغصانها، متمشيا بين الشجر، متنشقا عرف البرتقال، متنسما انفاس الياسمين المتفتح الندي من دموع الطل، متشوقا الى رونق الحياة الجميلة التي كانت عندئذ تحلق فوق الكون، وتعم انحاء المشهد المنبسط امامي، ثم هي ما تلبث ان تنفذ الى قرارة النفس، وتدب في مسارب الكيان.

ومكثت جانبا من ضحوتي منفعلا بذلك السر النوراني متأثرا بذلك الاشراق. فقضيت برهة من الزمن ما احصيتها في ظل توتة قد بلغت من النمو منتهاه، ومن الجلالة اقصاها. وهنالك اجتليت متعة الكون المتألق وانغمست في احضان الصبح المتنفس الباسم، ووددت لو ارتشف الشعاع واثمل من قطرات الطل وامتزج بخرير المياه. وعجبت كيف لم يغلب هذا الحسن الناعم على كل شر في النفوس، وينتزع كل غل من صدور الناس، ويقتلع البغضاء من احشائهم ويدعوهم الى الحب والعطف، ويسوقهم الى البر والمعروف.

ومرت تلك اللحظات محفوفة يمنا، مغمورة وداعة، شذية الاعطاف، معسولة الاطراف. وكاد يسترسل ذاك الحلم الشيق، والابتهال العطر لو لا ان صرخت سيارة تقترب من الضيعة مجدة في سيرها تزمجر وتدوي، وتحتدم وترعد. وما لبثت ان جاست خلال الدار واذا هي ماثلة امامي. واذا الابواب تنفتح فينزل ابو عروة وابو النور والسائق على الاثر. فعجبت من زيارة مبكرة كهذه. ولكنني ثلجت صدرا وطويت قلبا لمقدم الخلين. وكان البشر مرتسما في وجهيهما، والطلاقة بادية عليهما، والمودة منبثة من قلبيهما. فصافحت الوافدين الثلاثة وبوأتهم مقاعد الى جانبي، وعرفني ابو النور السائق منوها بشأنه متبسطا في اطرائه. وكان الرجل كهلا قد رق عظمه ودق حجمه وشحبت ملامحه. وتقاصرت قامته بمقدار ما تضاعف دهاؤه، وتوقدت فطنته، وتزايد نشاطه. وسوف اذكر ان شاء الله من اخباره طرفا، ومن احواله عجبا.

(قال الراوي) واقبلت على صاحبي اسألهما ما خطبهما فعلمت نحوى الامر وجلية الخبر. وكان ابو النور هو الذي اعتزم الرحيل بدافع اكيد الى درة البحر وعروس البحر، حيث ينزل ابنه الوحيد قافلا من ديار افرنج في مساء يومنا. وهو شاب في ميعة العمر قد انهمك هنالك في الدرس وتشمر للبحث في زمرة من امثاله، وثلة من اترابه. ورغب الي القوم ان انضم الى جمعهم، والحوا كي اندمج في سربهم. فما وسعني غير الامتثال. وقد تاقت النفس الى التنقل فانتهزت الفرصة، وامسكت الحبل المرسل الي، واحببت ان اسرح الطرف في الشواطي الجميلة والجنان الفناء والدساكر المنبثة في احضان الزياتين شاسعة الارجاء المترامية الاطراف.

وركبت السيارة مع الرفاق، فسلكت بنا ثنية وعرة محتبسة بين الحدائق المطلة اشجارها عليها والزياتين المشتبكة من فوقها. ثم افضت بنا الى الطريق الجادة حتى شارفت القرية. فوقفت بنا عندئذ عند مستودع للسيارات بأنواعها، وخان آهل باصناف الحاملات النارية بين متوسط وضخم ومبرقع وسافر، وقديم ومستحدث، ودميم ومستملح، وحقير وجليل، وصحيح وعليل.

وكانت تلك مملكة سائقنا سعدون، ورفيقنا الميمون. حامل رايات النفط، ومعالج هنات المطاط، ومنظم الدواليب، ومنضد الالاعيب ومجيل عربات النقل في البلاد، ومساعد اقلام التموين والاقتصاد، والضارب بسهم في تزويدنا باصناف الطيبات. واذا هي شبه المحطة العتيدة والمصنع المجهز باصناف الادوات لاصلاح ما فسد، وترقيع ما تخرم، وتعويض ما تصرم. وكنت ترى الغلمان في اشغالهم منهمكين، وعلى السواعد مشمرين واجراسا تصدح في كل حين. وقهرمان قد احتل مقعدا، واستقبل منضدة، وهو في كل لحظة يناجي الهاتف ويعمد الى المسمعة طورا داعيا، وآونة مدعوا ومرة مخاطبا، واخرى متلقيا. وكان المستودع يعج حركات، ويطفح اشغالا. كل مقبل على شأنه يعد العدة للاسفار، ويزيت المحركات، وينظف الالات، ويقوم المعوج ويعالج المختل. واقبلت حاملة تمخر تمخيرا، بل تكاد تتميز من الغيظ. وهي شعثاء مغبرة من وعثاء السفر. قد شحنت صناديق من المؤن لتزويد القرية. ثم هي ما تلبث في مسائها ان تحمل الى البلاد اصناف الطيبات، وان تشحن ثمارا يانعة، وبقولا طرية واسماكا من اشهى المقتنى والمأكول. فتفيض كل ذاك على عباد الله غذاء مستطابا وفاكهة نادرة المثال منقطعة النظير.

ودام وقوفنا برهة هنالك جهزت اثناءها السيارة واسقيت ما تحتاجه من الوقود والماء. وكان سعدون رب المنزل وصاحب الخان يتولى بنفسه علفها واعدادها. ويباشر بيده اصلاح امرها. ولعمري انه البطل عصامي وشهم اوذعي، ديدنه العمل بلا توان، ودابه الشغل المتواصل والكد الساهر على رغم اقبال الدنيا وازدهار الاحوال وقد كان وما بالعهد من قدم خامل الذكر في القرية ضئيل القدر بين اهلها. ولكنه استثمر الاحداث الطارئة واغتنم الكوارث المفاجئة. ولم يكن بالهياب ولا الخائر العزيمة فانقادت له الآمال، وخدمت ركابه الايام. واذعنت له الحظوظ.

وكان مبدأ امره. ومطلع كوكبه ان احاز جانبا مما كانت تقذف به الامواج من خيرات السفن المغرقة في الحرب وحمولة الفلك الهاوية الى القعر بلا رجوع. لاسيما ظروف النفط الثمين وبراميل الوقود الصالح. فدرت عليه الارزاق دفعة وترفهت من يومئذ احواله. ولاذ هو بالتكتم واستعمل اليقظة والتحفظ وركن الى الظلمة الواقية فضاقت له الآفاق وانفسحت في وجهه الشعاب. وان تمادى متواضعا في زيه متقشفا في هيئته، متوخيا سبيل الحذر والحيطة متباعدا عن التيه الاخرق والخيلاء، حتى شذ عن اضرابه من حديثي النعمة، وتجار الظلمة. وكان من حسن رايه، وحدة نظره، ان تملق بغائق المهارة، وكامل التحري والضبط، وعجيب السرعة والانتظام كافة سادات القطر. وعامة ذوي البأس والسطوة، من قياصر الزمان، وأكاسر الاوان بين حامل صفارة، ومطوق بشارة، ومهيمن في الديوان، ومدوخ للبلدان، ومسيطر على الدروب وقاطع نياط القلوب.

وعاد مترددا عليهم بالخيرات. متفقدا لهم في الاعياد، متعهدا لهم في كل آن، مشاطرهم ارباحه مقاسمهم غنائمه. متحريا رضاهم، متوقيا سخطهم وما اسرع ما يسخطون، واعجل ما ينقمون! فلا تسل عن فراخ تملف، وديوك هند تسمن وخمور شهية معتقة تنقى وتقتني، واصناف من طيبات نادرة، وحلويات مفقودة، ولذائذ منوعة. وفواكه مقطوعة قد امسى عنده مقرها واليه منتهاها. ومن عنده مطامها، وفي كهفه مضجعها. وذلك بلا شك هو الزيت الفائق النفع الذي كان يرهف الآلات ويشحذ المحركات ويمهد الطرائق ويشرد البوائق ويخد كل قوة معارضة ويرد كل كاشح بغيض ويصد كيد معتد اثيم.

(قال عابر بن لاقط) وحدثني بهذا ابو عروة. وسعدون ممعن في اهبته، مقبل على شغله. ثم قال بعد برهة: ان الرجل على الحقيقة من ابطال الساعة. ورجال الوقت، وممن ابدعوا التخلص، واحسنوا التلطف فادركوا المنى واقتنصوا الشوارد. ولا مفر من طرائق كهذه لبلوغ الغاية ونيل الارب. وهذه الفضيلة قد منيت بالاخفاق. والنزاهة قد كافت بالحرمان وهذه المروءة قد عادت وقرا على الظهر. وغلا في الاعناق. وقد تعذر على ذي اللب ان يسعد في عيشه او يركن الى بيع الذمة. واراقة ماء الوجه بالتزلف الى اوغاد جاف امست بيدهم مقاليد الناس، وخيرات الارض. ورغائب البطون، ومطامح النفوس، ومباهج العيون. وكيف بعد هذا نعجب من فتك تلك الآفة الملعونة المحبوبة والعاهة المحذورة المرغوبة. والبؤرة المقصودة المنفورة، والطامة المذمومة المشكورة. كما قال بعض واصفيها:

سوق الظلام طغت وطم عبابها ... وتدفقت بالسالكين شعابها
وتسابق الحذاق في تلوينها ... وتفننت في صبغها اربابها
فهي القريبة والسحيقة موطنا ... لاحت معالمها وعز طلابها
وهي المليحة قد تعذر وصلها ... وهي العجوز المستلذ رضابها
وهي الجحيم لمن جفته حظوظه ... وهي النعيم اذا دنت اسبابها
مجهولة معروفة، منفورة ... مألوفة. بهر الحكيم عجابها
يحذي الانام على الطروس بمقتها ... متظافرين، وكلهم ينتابها
واذا هم جهروا الغداة بلعنها ... غصت بوفدهم العشي رحابها
فهي البغي على الزمان مقيمة ... في الرجس خيطت للفجور ثيابها
لكنها تذكي لواعج امة ... ضل الرشاد كهولها وشبابها

(قال بعضهم) كان الاثم والفسوق محدود الميدان، محصور الرقعة. وكان الكذب والبهتان معلوم الاحوال. فاذا بالكذب ينهل من كل صوب واذا بالاثم يحمل علينا من خلال ما نطعم، ويغزونا في طيبات ما نرتشف ونحتسي، حتى اصبحت لاكلاتنا نكهة الحرام، وطلاوة الثمرة الممنوعة. وعادت مضغاتنا ضربا من خلسات الزنى، ومخاتلات الفجور، ومغامرات المجون.

[البقية على صفحة ٨]

مباحث تاريخية

لمحة في تاريخ الحضارة التونسية

بقلم السيد مصطفى زبيس

[تابع ما جاء بالعدد السابق]

عود الى المراديين

وتمت دولة بني مراد وغلبوا غيرهم من الاتراك على الامر واتخذوا شارات الملك ومواكب الامارة واقتعدوا ارايك السلطنة وامتدت دولتهم نحوا من ثمانين سنة وتخلقوا باخلاق النعيم وتقلبوا في غضارة العيش وبنوا المصانع الجليلة واثروا الآثار الضخمة والمدينة تنمو في العمارة وتتدرج في الحضارة.

عهد الحسينيين

ثم جاءت من بعدهم هذه الدولة المباركة الحسينية وامتدت ظلالها على الانام واشرقت شموسها في ظلمة الايام.

الامير حسين بن علي (١١١٧ - ١١٤٧)

فملك المرحوم الطاهر المقدس ابو عبد الله حسين بن علي ثلاثين سنة مهد فيها من اكناف عدله ومن ظلال عافيته وامنه فتقلب الناس في ايامه في نعيم العيش ورغد المعيشة ورخاء الاسعار ونماء الخيرات واتصال العمارة (١) وتوفرت الحضارة واجتمع في حضرته من اكابر العلماء وجهابذة الفقهاء جماعة من الفضلاء اربوا على من قبلهم رحل كثير منهم الى المشرق وعاد مداوء الوطاب فكان للعلم في ايامه سوق نافقة واجتمع ببابه جماعة من الشعراء ينظمون مآثره ويجيدون مدايحه (٢) واثر في الحضرة آثارا عظيمة دلت على عظيم ملكه وسعة سلطانه.

علي باشا الاول (١١٤٧ - ١١٧٢)

ثم ملك بعده ابن اخيه علي باشا فاستحدث هو وبنوه من انواع الترف والتوسع في المطاعم والملابس واقتناء الآلات الفاخرة واتخاذ المصانع العظيمة والمباني الضخمة ما لا عهد للحضرة بمثله وتبعهم الناس في ذلك وتوسعوا في مطاعمهم وملابسهم وآلاتهم وتبدلت احوال المدينة تبدلا ظاهرا فكثر القطين بها وارتفعت اسعارها واتسعت جبانتها وبلغت العمارة والحضارة (٣) بها مبلغا اربى على ما قبله وزاد عليه زيادة لا تقف عند حد.

محمد الرشيد (١١٢٢ - ١١٧٢)

ثم ملك بعده المولى الامير المقدس المرحوم ابو عبد الله محمد باي بن حسين باي بن علي فكان من علو الهمة وضخامة الدولة والذهاب في مذاهب النعيم والاعتناء بشارات الملك وابهة السلطان وتعظيم شان الامارة والميل الى معالي الامور على حالة لم يبلغها احد ممن تقدمه.

ولم تطل ايامه حتى توفاه الله تعالى اعظم ما كان شأنا واوفر نعمة واغتباطا وكانت ايامه على قصرها كلها اعراس وظل اصحابه الحضرة بعد طول الاقتراب فخرجوا عن القسم شيئا بالميل الى السماع والنزهة في الخلاعات وتابعهم على ذلك غيرهم فكانت ايامه كلها افراحا (٤).

علي باي الثاني (١١٧٢ - ١١٨٦)

ثم ملك بعده مولانا ادام الله تعالى ملكه وسعادته وقد اتاه الله من مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات ومعاني الخلال ما نقصه عليك فيما نستقبله ان شاء الله تعالى فمهد للناس من معدلته واحسانه مهادا وثيرا ونشر لهم من آثار رحمته ورأفته بساطا فسيحا وادار عليهم من حياطته وكفالته سياجا حافظا والبسهم من امنه وعافيته جنة واقية فتبحبحوا ببحبوحة النعيم وانغمسوا في غضارة العيش وذهبوا في مذاهب الترف واستحكمت فيهم عوائده وركزت في طباعهم غريزته وانقلبت احوال المدينة وتبدلت عوائدها دفعة واحدة. والسبب في ذلك انهم كانوا في دولة علي باشا يشاهدون ما احدثه من فنون الترف وما اتخذه من انواع المطاعم والملابس والطيب وما اقتناه من انواع الحلي والآنية والفراش وجميع الآلات وامتدت اعينهم الى مشاركته فيها وشرهت انفسهم الى مزاحمته عليها لما تقرر في العوائد من ان الناس على دين اميرهم ولم يستطيعوا ان يفعلوا من ذلك إلّا ما لا يدل على كثرة الرفاهية ولا ينشأ عن عظم التمول إلّا اشياء استعملوها في بيوتهم لا تظهر للكافة ولا يطلع عليها الجمهور وذلك لمبالغته وغلوه في حب الانفراد بالمجد الذي هو طبيعة للملك راسخة فيه حتى كان خاصة وزرائه لا يلبسون طيلسة الكشمير الهندي إلّا من اذن له في ذلك...

فلما ملك اعزه الله تعالى بعده وكان مجبولا على الرافة والحلم والرفق وارخاء العنان لرعيته محبا لظهور اثر النعمة عليهم متغافلا عن احوالهم وشؤونهم كما وصفه احدهم بقوله: هذا متغافل عن اغنيائنا مواس لفقرائنا. فاسترسلوا بعد ذلك الانكماش استرسالة واحدة وتطارحوا على مقتضيات الحضارة من جميع فنون النعيم وبلغت الحضرة في العمارة الغاية التي تكون في زمن قوة الشبيبة وكثر الخلق بها كثرة افضت الى الزحام في الطرقات وغصها بالسابلة كما تغص الاسواق القائمة. وسبب ذلك عدم الطواعين الجارفة وعدم الموتان من المجاعات المهلكة وعدم الملاحم المفنية فانه لم يقع في هذه الحضرة (حرسها الله تعالى واعزها) طاعون - والحمد لله - من سنة سبع عشرة التي هي مبدأ الدولة الحسينية الى سنتنا هذه سنة تسعين ولا موتان من مجاعة إلّا شيء خفيف وقع في ايام علي باشا سنة احدى وخمسين ولا ملحمة تفانت فيها الجيوش من كثرة الزحف وما وقع فيها من الفتن في هذه المدة لم يكن فيها كبير موت. والخليقة اذا لم يعرض لها شيء من هذه الاسباب الثلاثة للفناء توفرت ونمت وكثرت فان من يولد اكثر ممن يموت باضعاف... فضاقت المساكن باهلها حتى بلغت اكرية الدور وجميع الرباع اضعاف ما كانت عليه لهذا العهد القريب واذن مولانا ايده الله تعالى للناس في بناء الدور في السبخة من شرقي باب عليوة فانتظمت الدور الى شاطىء البحيرة بمقدار قرية عظيمة واذن ببناء الدور في السبخة ايضا ما بين النواعيل (٥) وباب البحر شرقي البلد من ناحية الجوف فجاءت بمقدار بلد من البلدان وبني فيها فنادق وحوانيت ومخازن وسوقا للدباغين مشتملا على اكثر من خمسين دارا ونقلهم اليها وصار سوقهم الذي كان داخل المدينة ديارا للسكنى فلم يغن ذلك شيئا ولم تزد الاكرية إلّا غلاء وارتفعت فيهم العقارات من الدور والضياع والبساتين والفدادين وغيرها حتى صار كل شيء منها يباع باضعاف متضاعفة من قيمته لعهد القريب بل قد ارتفعت بها الاسعار في كل شيء من الادم والفواكه والملابس والاقمشة والماعون والمراكب وسائر الحبوب وسائر البضائع كما هو شأن الامصار العظيمة اذا استبحر تمصرها وكثرت حاجات اهلها واتسعت نفقاتهم واعتز اهل الاعمال بخدمتهم وامتهان انفسهم لسهولة المعاش بكثرة الاقوات وتنافس الناس في استعمال الفعلة والصناع واهل الحرف في حاجاتهم فيبذلون لهم اكثر من قيمة اعمالهم لاجل المنافسة والمزاحمة فكثرت بذلك مكاسب الناس وارزاقهم....

وكثرت الفلاحة والزراعة كثرة لم تقف عند حد ولا بلغت الى غاية وتزاحم الناس على الارضين والفدادين شراء وكراء حتى تفاوتت القيم في اقرب وقت تفاوتا فاحشا....

• [واقبل] التجار من الآفاق بالسلع والبضايع المختلفة من جميع الاصناف والامتعة الرفيعة وجلبوا اليها كل نفيس خصوصا ما يتخذ منه زينة النساء وحليهن من انواع الحرير الملون والديباج المذهب الذي يباع الذراع منه بستين ريالا واكثر واتسعت صناعة الشاشية التي يحمل منها الى اقطار الارض ويقصدها التجار من كل مكان لاجلها وكثر المتحرفون بها حتى غلبوا على اهلها من الاندلس.

وكثر المتعاطون للتجارة في البز والقماش بها من اهلها واهل عملها وتزاحموا في الاسواق والدكاكين حتى صار خلو الدكان (٦) من دكاكين البزازين بسوق القشاشة يباع منه بالفي ريال وما قرب منها ما كان يباع للعهد القريب بمائتي ريال فاقل...

وتأنق اهل جزيرة جربة من عملها في صناعة ما يعدلونه من اكسية الصوف الرفيعة الشفافة من البرانس والطيالسة والشقق التي تصبغ بالالوان المختلفة ويتخذ منها رفيع الملابس وبالغوا في استجادتها حتى ان الاوقية من الصوف المغزول تباع بثلاثة ريالات فاكثر.....

... وكثر بها العلم (اي بتونس) والعلماء بهذا العهد كثرة بالغة وهي الآن محجر طلاب العلم ومحط رحالهم من المغرب الاوسط وطرابلس فما بينهما وقد كان العلم لاول دولة الترك قد ارتفع منها بالمرة كما قدمنا حتى ورد عليها المولى احمد افندي من ارض الروم لاول المائة الحادية عشرة على عهد عثمان داي وكان متفننا في العلوم فاخذ عنه جماعة من اهلها منهم الشيخ محمد الغماد (٧) والشيخ ابو يحيى الرصاع (٨) والشيخ محمد براو (٩) والشيخ ابو القاسم البجائي (١٠) وغيرهم وارتحل الى المغرب الاقصى ووفد على سلطانه مولاي احمد الذهبي فوجده يقري المطول للمولى سعد الدين بالجامع كل يوم فاوسعه مبرة واكراما ثم عاد الى تونس فكان يقول: «وجدت بجامع القرويين بمدينة فاس سبعة عشر كرسيا يقرئون التفسير وكلهم عن التفسير بمعزل إلّا ان ملكهم كان يفهم الخطاب.»

ثم ارتحل بعد ذلك الى بلاده فكانت بها هذه الطبقة التي ذكرنا ومن عاصرهم كابي الفضل قاسم عظوم (١١) صاحب البرنامج وغيره وانتشر بها العلم وخرج منها جماعة من الاعلام والافاضل طبقة بعد طبقة وكل طبقة هي اكثر عددا من التي قبلها الى ان كانت الطبقة التي في ايام المولى المقدس حسين باي بن علي فالقى العلم عندهم عصا التسيار وصاروا رحلة لطالبه ونجعة لمرتاده فكان منهم حافظ المغرب ابو عبد الله محمد زيتونة (١٢) وعالم افريقية على الاطلاق ابو عبد الله محمد الخضراوي (١٣) وخلق كثيرون واتفق خروج جماعة من ايمة الهدى واعلام الدنيا في نواحي عمله كالامام ابي الحسن علي النوري (١٤) طبقت تصانيفه المفيدة الآفاق. وابي فارس عبد العزيز الفراتي (١٥) رديفه في ذلك كلاهما بصفاقس وابي اسحاق ابراهيم ابن عبد الله الجمني (١٦) الذي اطبق الكافة على ولايته وعلمه بجزيرة جربة. ثم انتقل العلم الى طبقة بعدهم في ايام علي باشا لم يقصروا عن شأوهم ولم يقفوا دون مداهم كقاضي الجماعة ابي محمد حمودة الريكلي (١٧) الذي بعد العهد بوجود مثله علما وديانة وعدالة والمفتي ابي عبد الله محمد سعادة (١٨) شيخ السيرة والتاريخ والادب والمحقق شيخ الجماعة ابي الحسن علي سويسي (١٩) ووالدنا ابي عبد الله محمد بن عبد العزيز (٢٠) الذي لم يكن في عصره من يحسن المختصر الخليلي

وشروحه مثله . وشيخنا العلامة الراوية المطلع ابي العباس احمد المكودي (٢١) او قد علينا من فاس وواحد المغرب علما ودينا وورعا ابي محمد عبد الله السوسي (٢٢) الوافيد علينا من المغرب الاقصى الى غير هؤلاء من الاعيان المهرة والعلماء الاجلة .

ثم جاءت هذه الدولة الميمونة الغراء فكان من اعتناء مولانا اعزه الله تعالى بالعلم والعلماء وصرف همته السامية الى تعظيمهم واختصاصهم والقائه عليهم من اشعة سعادته وملئه ايديهم من صلاته وعوائده اياهم الحفلى الى الوظائف السنية والارزاق الجارية الفائضة على بحارهم وثمارهم الشاملة للسابق والمقصر من جيادهم ما وفر من دواعيهم في العلم وانبساطهم وزاد في رغباتهم في تحصيله ونشاطهم وعكفهم على اقتناص اوابده وتحصيل شوارده وضم فوائده ونظم فرائده فاصبحت الحضرة وقد ضرب العلم فيها بجرانه [?]

وارتحل اليها طالبوه من كل حدب ينسلون وحفلت بهم المجالس وغصت بسكناهم المدارس التي بلغ عديها لهذا العهد مما ابقاه العفاء من عهد الحفصيين وما احدثه ملوك الدولة التركية نيفا وعشرين مدرسة خاتمتها وواسطة نظامها مدرسة مولانا (علي باشا الثاني) التي احدثها بساباط عجم .

وليس الآن فيما يبلغنا احواله من المعمور شرقا وغربا مدينة هي دار علم وموضع الهجرة اليه من الاقطار مثل القاهرة وليس الازهر اليوم باعمر بمجالس الدروس من جامع الزيتونة ولا علماؤه في تحقيق المسائل وحل مشكلاتها واستجلاء عويصات الشروح والحواشي واستخراج نكاتها كعلماء تونس وذلك ان اكثر توجه الطلبة بالقاهرة الى تحصيل ما يقرره الشيخ ويقوله فتراهم مثابرين على كتابة ما يلفظ به ويختطفونه من فيه ويتيدونه وهم احذق الناس بذلك واسرعهم فيه فيشغلهم ذلك عن البحث وتدقيق النظر .

واما اهل فاس والمغرب الاقصى فاكثر عنايتهم بالحفظ فحفظهم ابلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم انه المقصود من الملكة العلمية فاذا فاوض احدهم او ناظر تجد ملكة تصرفه قاصرة في الاكثر (٢٣)

وقد اكثر مولانا ايده الله تعالى من الجرايات والاوقاف لاهل العلم بحضرته فكثر طالبه فيها ومعلمه وارتحل اليها الناس في طلبه من الآفاق ونفقت بها اسواقه وزخرت بحاره .

فيها اليوم [اي في تونس] من الجهابذة النقاد والفحول الذين تضرب اليهم اكباد الابل جماعة لا يشق غبارهم ولا يجرى في مضمارهم كشيخنا المفتي ابي الفضل قاسم المحجوب المساكني (٢٤) حامل لواء المذهب المالكي بالمغرب، وشيخنا ابي عبد الله محمد بن علي الغرياني (٢٥) شيخ التربية وواحد العصر علما ودينا وورعا وسلوكا . وشيخنا المفتي الاكبر ابي عبد الله محمد بن حسين بيرم [الثاني] (٢٦) معالم الحنفية

[البقية على صفحة ١١]

الشعور بالحياة

[قصة]

بقلم الاستاذ مصطفى بن حميدة

١

قرأ صالح الرسالة بلهف الظمآن وشغف الصب فابرقت عيناه وامتقع لونه وارتعشت برائصه ثم رمى بثقل جسمه على مؤخر المقعد كمن إستسلم للموت بعد صراع شديد او كمن سقطت صاعقة على ام راسه فاذهلته وكان في ذهوله يقول كمن يهذي :

ـ مستحيل ... هذا مستحيل ... لا يقبله العقل ... فما الذي قد يدعوها الى هذا ؟ ... لا... لا... مستحيل... وما الذي يحمل صديقي عليا على هذه الاكاذيب ؟ ... وهل هذا ممكن وهي تحبني وتكاد تموت شوقا الي ؟...

وكثرت تأويله تحماه كلها على تكذيب الرسالة والاطمئنان الى ثقته بحبيبته « منى » فاعتدل ومض عينيه وتغير لون وجهه وغادر مكانه الى النافذة يشرف منها على اشجار البستان المورقة وازهاره المورّدة يكسوها الربيع حلته السحرية .

فاتكأ على حرف النافذة مستسلما لعذوبة الاحلام وقد قربت ساعة الموعد ...

رآها في طريق الرمل المؤدية الى الشاطئ، مرتدية لباسا احمر قانيا يزيد ثلج بشرتها بياضا متوسطة اثنتين من رفيقاتها تكاد ترقص بينهما لخفة وقع خطاها على اديم الارض او كالملاك تكاد تطير .

رآها للمرة الاولى فاسرعت دقات قلبه ورأته للمرة الاولى فاسرعت دقات قلبها واخذ كمثل التعب يدب في جسمها فوقفت مضطربة تنظر اليه نظرة كلها حنو وابتهال نفذت الى قلبه كسهم مسموم ونظر اليها نفس تلك النظرة فصادفت من قلبها مكان الارتياح .

وما هو إلّا ذهول لحظة حتى تداركت نفسها وغالطت رفيقتيها في سبب وقوفها وواصلن السير حتى اختفين عن الانظار .

ولم ير صالح في تلك المرة زرقة امواج عينيها واشتعال جمرة شفتيها ولم ير تلك المرة الجيد والنهد والخصر فمثله مثل من مر به طيف عجيب في سرعة البرق فلم يتمكن لقوة الانفعال من التروي فيه ولم يدر ان ما بهره من الفتنة والجمال والسحر ان هي إلّا مظاهر لانفعالاته .

ثم جمعه بها مجلس فقدم اليها وتخاطبا وتجاذبا اطراف الحديث فاستحسن كل منهما حديث الآخر وتضاربا المواعيد وتلاقيا وذاقا كؤوس المحبة واسكرهما الحب وقد ماشيعها علم تشبه شمائلة ولم تقاسمه المسافة السحيقة

واقسما الا يتفرقا وعاشا ككل لاهية يغمرهما نور الاحلام وسراب الاوهام ...

مر كل هذا بفكر صالح وهو متكئ على حرف النافذة ومرت بذهنه اشياء اخرى كشريط بديع يمثل له قصة غرامه بدقة عجيبة .

فتذوق طعم ذكرياته اللذيذ في شيء من الكبرياء، وهو يترقب قدوم منى .

واستقام امام النافذة ينظر الى ساعته ثم رجع الى الطاولة وجلس على المقعد مستندا الى مؤخره في طمأنية وانبساط .

كانت الساعة الثالثة إلّا الربع بعد الزوال ففكر صالح في الهيئة التي ستدخل بها منى وفي وفي اللباس الذي ستكون مرتدية اياه فتخيلها لو أتتني في ثوبها الذي يتراوح لونه ـ حسب الضوء ـ ما بين الورد والبنفسج .

وتذكر في ذلك الحين الرسالة فقال :

ـ وهل سأخبرها برسالة علي ؟ الاجدر ان احرقها لئلا يكون لها اثر في حبنا . . . لكن . . . لو كانت الرسالة على شيء من الحقيقة ؟ . . . فما الموقف وكيف يكون العمل ؟...

وتراكمت على فكره الآراء وانغمس في التأويل ثم استسلم فغمرته غيبوبة خفيفة . .

ولما تدارك نفسه كانت الساعة الثالثة والنصف فقد مر نصف ساعة على وقت الموعد ولم تات منى بعد ولم يكن من عادتها التاخر ولو دقيقة فاخذ الريب يدب في قلبه وانتفخت له الدقائق فظهرت في طول السنين واخذ الملل يضجره وهواء البيت يضغط عليه حتي ضاقت انفاسه فتوجه الى النافذة وفتحها على مصراعيها ثم رجع الى المقعد وجلس .

وعبثا حاول صالح تهدئة روعه... وامتدت يده الى الرسالة فتناولها وقرأ :

صديقي المسكين

« لست جاهلا يا صديقي قدر اخلاصي لك في الرخاء والشدة ولست ناسيا الفرح الذي غمرني عندما اخبرتني بانك فزت بحب منى وانها تموت شوقا اليك وانكما سعيدان لا تعرفان لسعادتكما حدا .

وها انا اليوم يا صديقي اغص بالدمع لفرط حزني عليك ولست ادري والله كيف ابدأ القول

لقد ظهر لي منذ شهر انه وقع تغيير كبير في هيئة منى وتيقنت انه لا بد من وجود رجل وراء ذلك اما انت فلم يظهر لك شيء لان الكبرياء والاقتناع قد اغمضا عينيك .

واخذت افتش عن السر مستفسرا اصغر

الحوادث وكدت المس الحقيقة غير انه لم يزل بي بقية ريب عندما اتتني منى امس وقالت لي :

« اتيتك يا علي لانك احب الناس الى صالح

« بعدي ولانك احب الناس الي بعده

« وان تسالني ـ ولتك ذلك ـ لماذا لم

« آت اليه عوض ان آتي اليك اقل لك اني لا

« أريد ان يكون بيني وبينه وداع لئلا تكون

« لحبنا نهاية فيستمر الحب بيننا ويتصل الى

« الابد لا سلطان للزمان والمكان عليه .

« احببته يا علي بكل ما لي من شباب وقوة

« فعشت به ولاجله وكان حبنا كحب ملاكين

« طاهرا نقيا مقدسا ثم . . . ثم تعرف بي رجل

« آخر لا فائدة في ذكر اسمه فاغراني واظهر لي

« الحب فصدقته . . . وهو اول من اشعرني بان

« لي جسما وان لذلك الجسم شهوات فمن ذلك

« اليوم خلعت حلة العذراء ولبست ثوب المرأة . . .

« وتمنيت لو كان صالح هو الذي اشعرني بالشهوة

« وعلمني اللذة لكن . . .

« وحاولت بعد ذلك ان ابوح له بالسر

« فلم اقدر والتقينا مرارا وتبادلنا حبا كذي قبل

« فكانت لهجته تزداد بمرور الايام اخلاصا

« وكانت لهجتي تزيد كذبا وتملقا . . . واليوم

« لا طاقة لي بـ . . . لا اقدر ان اراه بينما كنت

« قبل حين بين ذراعي رجل آخر . . . لا اقدر

« ان اراه . . . لا . . . لا . . . لا اقدر . . . »

وغصت بالدمع فوضعت رأسها بين يديها واندفعت تبكي كالسيل وتشهق كالثكلى وتبينت في ذلك الحين ـ في ذلك الحين فقط ـ فتنة جمالها لما زادها البؤس وقارا رهيبا لا أنوثة وضعفا وشعرت اذ ذاك ـ اذ ذاك فقط ـ بتقديرك للجمال .

مسكين أنت يا صديقي : اردت ان تعبدها وهي بنت الانسان فأبت إلّا ان تنزل وانسانا آخر الى وهد المادة السحيقة . ثم رفعت رأسها قائلة :

« قل له أني احببته واني لن احب غيره ما دمت بقيد الحياة « غير اني كنت احيا بالشعر فصرت اشعر بالحياة » .

ومسحت عينيها الزرقاوين بمنديلها الحريري واحسنت من هيئتها ثم مدت إلي يدها مودعة وخرجت . فترقرق الدمع في عيني وبكيت . . . نعم بكيت طويلا عليك لا عليها .

وانت يا صديقي الم تشعر بالحياة ؟

من صديقك علي

محسن بن حميدة

شهر الصيام

شهر الصيام جللت قدرا وعلوت مرتبة وذكرا
ومنحت موفور الحظوظ وتهت في الاجيال فخرا
وأضأت بالنور السني وضعت غالية وعطرا
وبهرت آفاق البلاد جلالة وسطعت بشرا
ونفيت أرجاس الشرور عن الورى وأفضت طهرا
وغمرت انحاء الوجود سكينة تفتر ثغرا
وانهل غيث الجود منهملا، وعم الكون قطرا
مذ نم عنك هلال قدس في المغارب لاح فجرا
فنفيت شكا باليقين، وذدت بالايمان كفرا
وتقشعت سحب الظنون وجاءت الانباء تترى
وتباشرت بقدومك الاصداء تطوي الجو عبرا
وتلقفتك مسامع ظمأى الى ملقاك حرى
وشدت بك الاقوام تلهج مبديات عنك خبرا
وغدت تزف اليك آيات النهى نظما ونثرا
وبرزت في حفل الشهور متوجا ذهبا ودرا
ونضدت للدين الحنيف قلادة في جيد عذرا

* * *

رمضان يا فجر الحنيفة مفعما بالنور صدرا
أنت الذي اصطفاك رب الناس بالتنزيل ذخرا
وانالك الحبة التي بزت كنوز الارض طرا
فدفقت هديا خالصا ونسقت آي الوحي غرا
وجلوت حقا ناصعا وامطت دون الله سترا
إذ تخفق الاملاك حاملة بأذن الله سفرا
وتحل جو الارض سابغة الردا عطفا وبرا،
وتفل اجناد الظلام وتملأ الطاغوت ذعرا،
في ليلة شملت ربوع الخافقين سنا وحبرا
وتأرجت عرفا شذيا أطبق الافاق نشرا
وسرى بها السر المصون يخط عرض الكون سطرا
ويذيع ألحان السلام ويخمد الآلام قهرا.
فإذا جمال الخلد يكتنف الضنى سكنا وجبرا
ويحل اصفاد النحوس، محتلها مرحا وظفرا
ويبث في الابي علما جل مرتبة وقدرا
فيعود ينشر حكمة ويبيت في الازل يقرا

* * *

يا من تردى في الشرور وعيل بالادواء صبرا
وتعاورته مآثم تجتاحه كرا وفرا
وبلا غرور العيش يزخر بحره مدا وجزرا
لذ بالصيام تميمة واكبح هوى بالفتك مغرى
واجنح الى الصمت الجميل فكم اباد الصمت ضرا.
ان الصيام رياضة قدسية بالحر احرى
وجمام نفس حملت من عاصفات الشر وزرا
وتبتل تعنى به شهرا — فان وفقت دهرا،
وتنسك فيه التباعد عن قذى بالروح ازرى،
واجل قربان يساق الى المليك تقى وصبرا.
هبة الحقير الى الجليل، وقطرة ترتاد بحرا.
فاجعل صيامك خالصا لله، تمجيدا وشكرا،
واحطم قيودا أرهقتك، ونافس الابرار طهرا،
واعرج الى جو الصفاء، وخاطب الاملاك جهرا،
وتمل اسرار الخلود وشاهد الاكوان تبرا..

الصادق مازيغ

غني الشباب...

غني الشباب وغني لروحه من بقائك
في ريح نايي، فإن الشباب ضوء رجائك
غنيه، غنيه، مجدا شمسا على انحائك
ورشفيه هواك الحقي في أضوائك
فأنت ترنيمة الخلد، فاهتفي من سمائك
وأنعشيه بخمر السنا وسحر بهائك.

* * *

بثيه ما شئت شجوا أنكى على اعدائك
وطعميه به اليوم محيا من دوائك
بثيه مزجا من النور واللظى في غنائك.

* * *

يا نغمة الشعب كم قد رددت من أصدائك
في خاطري ونشيدي أو لمحة من ضيائك
في دمعتي وهي حرى وغنوتي للقائك
في قدس ما فيك يجري بمهجتي من صفائك.
أنت التي ملء روحي عشقت من انوائك
وانت انت .. الاماني رأيتها في احتفائك
واين لحنك لحني قبسته من نقائك،
فذاب أزكى من الطيب في دمي من دمائك.

* * *

يا صورة القدس جنحتني إلى أجوائك
يا صورة القدس اغريتني على افيائك.
ما انت إلا أحاسيس فاتن من حدائك.
أو أنت تونس تذكين في الحشا من ولائك.

* * *

لك الفخار وقد فزت بالشباب روائك
لك الفخار وقد فزت بالشباب فدائك.
لك الفخار ... وقد مد د شامخا من بنائك
وطار للمجد كالنسر رافعا للوائك
هو الشباب تخطى السنا من ادوائك
ونال ما قد اردت حياته في فضائك
فلتهنئي ولتغني الشباب لحن هنائك.

محمد زيد

اضغاث احلام (بقية ما بصفحة ٥)

فاعجب لهذا الصنف المستحدث من الاثم، والنوع المتطرف من الخطيئة الشاملة، والفضيحة القاتلة، والشناعة الغامرة. والظلام المسدول نقابه على ضمائر الانام، وسرائر الخاص والعام

عمت فضاء الله صم سحائب
ملقية فوق الرؤوس [illegible]
وتكاثفت [illegible]
وتلاقفت [illegible]
وتسارعت زرق النموس مجدة
وتنازعت ثوب الرعاة ذئابها
وتناهبت صفو القطوف ثعالب
وتقاسم الشاو الطريح كلابها
وتناوبت نوب يشيب لهولها
راس الوليد ولا تعد ركابها
وتعاقبت عقبانها، وتجاوبت
غربانها، وتساءلت اسرابها
[illegible] في المزارع دودها
[illegible] اعشابها
والمكر في ثوب النزاهة سادر
يدلي بمخرقة يصر كذابها
والمين يخطب ظافرا متهللا
برقاعة معقولة انيابها
والكيل يطفح من جرائم عصبة
فسقت وضمخ بالسواد كتابها

(قال الراوي) وتم اعداد السيارة وتجهيزها ونفض سعدون عنه الغبار، وتوارى عن الانظار ساعة ثم قفل مرتديا بزة نظيفة، مرتشفا سيجارة لطيفة، ومن خلفه غلامان يحملان [illegible] وسلال واسماك وغلال وفراخ ذبحت ونتفت وثمار نخبت وصففت. وفوق كل حزمة بطاقة، وبكل علبة رقم مرسوم. فاودعت كلها الجراب الضخم وارتج الباب دونها. وما لبث سعدون ان تبوأ مقعدا من السيارة واطلق العنان للمحرك وعدنا تطوي الارض طيا، وتناهب الفضاء نهبا، وقد حركت قلوبنا الاشواق، وتشوقت نفوسنا الى مصير غامض بعيد، ويوم زاهر سعيد (يتبع)

الصادق مازيغ

حمودة بن عبد العزيز

بقلم الاستاذ عثمان الكعاك

[بقية ما بصفحة ٤]

ب ـ مدح بيرم : ومدح الشيخ محمد ابن الحسين بيرم بقصيدة وردت في س عدد ٥ وفي د عدد ٣ واوردها ايضا في التاريخ الباشي ونقلها عنه بيرم الثاني في تراجم المفتين فقال :

« والبارع المحقق للعلوم العقلية والادبية ابو محمد حمودة بن عبد العزيز . وهو المترجم له (اي لبيرم) في تاريخه الباشي في الجماعة الذين قال فيهم»... لا يشق غبارهم ولايجرى في مضمارهم واليهم تضرب اكباد الابل...» بقوله : « وشيخنا المفتي الاكبر ابو عبد الله محمد ابن حسين بيرم عالم الحنفية بالمغرب غير مدافع ومن لم يوجد فيهم مثله منذ زمن شاسع» .

ومدحه بقصيدة اول ختم منه للبخاري بالمدرسة الباشية عام ولاينه مشيختها وهو عام ١١٦٦ ». وقد ذكر ابن عبد العزيز في ديوانه : « وقلت امدح شيخنا البركة ابا عبد الله محمد بيرم الحنفي حفظه الله في رمضان ١٢٦٧ .» فلا ندري اي التاريخين اصح اللهم إلّا ان يكون النساخ قد غلط . ومطلع القصيدة :

زمن الوصال وعهد ايام الصبا
يسقيك عهد الغيث ساقته الصبا

وهي ٢٢ بيتا .

ج ـ ومدح الشيخ محمدا الشحمي بقصيدتين الاولى هي القصيدة ١٣ من س ولم يذكرها د ومطلعها :

قد ايقظ الطل وهنا ناعس الزهر
وطاف يسعى بكاسات على الشجر

واما القصيدة الثانية فهي الرقم ٢٣ من س ولم يذكرها د ومطلعها :

مطول ذاك الوصل آذن بالختم
رايت له استحلال دمعي من الختم

وهي ٥٨ بيتا

وعند ما ختم المحلي على الشيخ محمد الهدة السوسي مدحه بقصيدة ذكرها س (عدد ٢٤) واهملها د. ومطلعها:

اختامها مسك يفك فتبسم
ام طيب رياها الذي يتبسم

وهي ٥٨ بيتا

وعند ما ختم المحلي على شيخه علي الشريف مدحه بقصيد ذكره س (عدد ٢٧) و د (عدد ٤) وكان ذلك في شعبان سنة ١٢٦٨ ومطلع القصيد:

قام يهتز مثل غصن البان
فوضعنا عوامل المران

وهي ٣٠ بيتا

ونظهر من هذه الجمهرة من الاساتذة الفطاحل قيمة حمودة بن عبد العزيز العلمية . ولكنه قد اضاف الى هذا التحصيل الدراسي المنظم اقبالا على المطالعة وانكبابا على الدراسة وتفانيا في الطلب حتى رسخت قدمه في كل علم من علوم العصر الذي نشأ فيه حتى قال ابن ابي الضياف : « وكان من افراد العلماء واعلام الكتاب وفريدة عقد ذوي الالباب »

وقال ايضا : « وله في العلوم الشرعية والعقلية القدم الراسخ واليد الطولى . وكان فصيح اللسان ماضي القلم عذب المجالسة آية الله في المحاضرة بحيث اذا حضر مجلسا توفرت الدواعي على سماع ما يلفظ من قول في كل فن »

٣ ـ الآثار

يمكن ان نقسم آثار هذا الرجل العظيم الى ثلاثة صنوف : اولها آثاره التعليمية ـ اعني ما كان له من باع في التعليم وذكر من تخرج عليه التلامذة؛ وثانيها آثاره الوظيفية والسياسية وما قام به من السفارات : وثالثها تآليفه التي بلغتنا وهي ديوانه والتاريخ الباشي . وحاشية على وسطى السنوسي، ورسالة في القبلة . وجواب عن ثلاثة اسئلة . وشرح موشحة ابن سهل والترسل الرسمي والمقامات.

اولا ـ تلامذته : قال ابن ابي الضياف : «... وتصدر ابن عبد العزيز للتدريس فشنف الاسماع بكل نفيس ، وانتفع به اعلام صاروا ائمة في الاسلام كالعلامة المفتي ابى عبد الله محمد بيرم الثاني وعالمي المالكية ابى عبد الله محمد المحجوب واخيه ابى حفص عمر وغيرهم. » ثم قال: « ثم ضمه الباشا الى ابنه ابي محمد حمودة ولي عهده فاحسن تربيته وعلمه النحو والصرف والتاريخ وغير ذلك مما لا يسع الكامل جهله. » وقال في تاريخه : « واخذ عنه مايلزم من النحو والحساب والتاريخ ».

ثانيا ـ الوظيف والسياسة : قال ابن ابي الضياف : « وطلبه الباشا علي الحسيني ليستعمله في قلم الانشاء فامتنع . وطلبه ثانيا على يد الشيخ المفتي ابي عبد الله محمد بن حسين البارودي فاجاب . وقبله احسن قبول وقربه واستعان به في تدبير دولته ».

لقد كانت وظيفة رئاسة الانشاء او وزارة القلم من اكبر الوظائف المخزنية في الدولة التونسية من عهد الاغالبة . ولم يتول رئاسة ديوان الانشاء إلّا كبار الكتاب والمؤلفين . غير ان الانشاء الرسمي قد انحط بعض الانحطاط في الفترة التي مرت بين سقوط الدولة الحفصية وانتصاب الحسينيين. تدلنا على ذلك النصوص الرسمية التي نشرها المستعرب الايطالي ميكالي آماري او غيره ممن نشر الوثائق الدبلوماسية التونسية . فلما جاء حمودة بن عبد العزيز رجع بالانشاء الى مستواه القديم ونهض به نهضة كبرى ورسم له خطة مثلى سار عليها كبار الوزراء المنشئين مثل احمد الاصرم ومحمد الدولاتلي واحمد بن ابي الضياف . وهذه خطوة ومرتبة عظمى لا تنسى لحمودة ابن عبد العزيز. قال ابن ابي الضياف : « وكان ابن عبد العزيز من افراد العلماء واعلام الكتاب وفريدة عقد ذوي الالباب وتواريخه الباشي الذي الفه في مدح مخدومه شاهد له في البلاغة والبراعة في الانشاء والله يؤتي الحكمة من يشاء.» ثم قال : « وكان يدل على مخدومه الثاني وهو ابن تربيته الباي حمودة باشا بما له من حق التعليم بما لا يحتمله من الشباب ، وعلى رجال دولته ، ويحتملون له لقصور الانشاء والترسل على قلمه يومئذ » .

كان حمودة بن عبد العزيز رئيس ديوان الانشاء في الدولة العلوية (١١٧٢ ـ ١١٩٦) والحمودية (١١٩٦ الى العزل قبل ١٢٠٢) ووزير القلم . فزان المنصب وجدد شباب الخطة ورسم معالمها ورفع هياكلها . وقد كلفه علي باشا بسفارات سياسية . قال ابن ابي الضياف « وبعثه سفيرا عنه الى قسنطينة والجزائر في بعض الاغراض السياسية » .

ثالثا ـ تآليفه :

أ ـ ديوانه : قال ابن ابي الضياف : « ولابن عبد العزيز ديوان شعره الرائق وكان في الشعر احسن منه في النثر لانه يقوله كما يريد .» وقال ابن عبد العزيز في مقدمة ديوانه : « هذه نفثة الصدر المقدوح ، وتعلة للقلب المجروح . اختلسها الفكر والحوادث ترميه على كثب ، والدهر يهيج له اشتات الخطوب والنوب ، ترويحا من بثه واحزانه وتعللا عن وجده واشجانه ، واداء لبعض ما يجب لمدح مشائخه ومعلميه ، ومراجعة لمن بدأه بذلك من اخوانه ومقارنيه ، جمعتها خوفا من الضياع ، وتشنيفا ببعض محاسني فيها للاسماع.» ومجاميع هذا الديوان ـ فيما نعلم ـ اربعة . وهي :

١ ـ ديوانه الذي جمعه لنفسه وهو موجود ضمن مجموع بمكتبة العطارين ونحن نرمز اليه بحرف د. وهو يشتمل على المقدمة الوجيزة التي اوردناها اعلاه وفيها بيان للقصد الذي من اجله جمع الديوان وتقسيم ابواب شعره واغراضه تناولها ٢٧ قصيدة غير المقطوعات . وغالب هذه القصائد مؤرخة مع بيان الغرض الذي دعا الى نظمها.

٢ ـ ديوانه الذي جمعه الشيخ محمد السنوسي ونرمز اليه بحرف س. وهو اكمل من الاول وفيه ترجمة ابن عبد العزيز منقولة عن المؤرخ ابن ابي الضياف . ويشتمل هذا الديوان على ٤٦ قصيدة غير المقاطيع.

٣ ـ ما نشره محمد بيرم الرابع (١٢٢٠ ـ ١٢٧٨) من شعر ابن عبد العزيز في كتابه « الجواهر السنية في شعراء الدولة التونسية » وقد قال في مقدمته :

« الوزير الكاتب ابو محمد حمودة بن عبد العزيز سوار معصم الدهر ، وغرة جبين النظم والنثر ، ودوحة الادب الوريفة ظلالها . وعين البلاغة الجاري بسحر البيان سلسالها . طالت كلماته في سماء البراعة زهرا ، فاخجلت من الرياض اليانعة زهرا .» ثم انتخب له قصائد وقطعا لا تخرج عما يوجد في الديوانين السابقين . ونرمز اليه بحرف ج .

٤ ـ ما اورده حمودة ابن عبد العزيز عن نفسه في التاريخ الباشي. وقد قدم على القصائد في الغالب مقدمة تبين الاسباب التي من اجلها نظمها . ونرمز اليه بحرف ب .

وقد مر بنا ان الديوان يشتمل على ٤٦ قصيدة عدا المقطوعات . وقد خلت منها ما يتعلق بمدح اساتذته . وهذا القسم الاول من شعره . والقسم الثاني في « السياسيات » ويشمل قصيدة في تهنئة علي باشا في انتصاره بوقعة عمدون وهي الثانية من س . وقصيدة اخرى في تهنئته بالخلعة السلطانية وتسمية ولي عهده حمودة باشا وهي التاسعة من س . وثالثة في هروب يونس الى جبل وسلات وهي ١٧ من س. ورابعة في تهنئة علي باشا بالعيد وهي ١٨ من س ومدح سلطان المغرب سيدي محمد بن عبد الله ابن اسماعيل وهي الاولى من س. ومدح علي باشا وهي ٣ من س.

والقسم الثالث « الغراميات » ويشمل القصائد ٦ و٨ و٢١ و٢٥ و٢٦ و٢٨ و٢٩ و٣١ من س .

وله موشحان احدهما في الغزل وهو عدد ٢١ من د والثاني في مدح شيخه الغرياني عارض به موشح ابن سهل وقد مر .

وقد ارخ التكية التي بناها الباشا علي بن حسين وهي القصيدة ٣٢ من س. ولا تزال هذه القصيدة فوق باب التكية القديمة منقوشة في الرخام وهي :

كل بر محله ذي التكية
هي بحر وما سواه ركية

صنع مولى له المفاخر تبدو
كل يوم على الملوك مزية

وهنيئا لابن الحسين علي
اكرم الناس غير ذي مثوية

ذو وقار كمارسا الطود لكن
للمعالي تهزه الاريحية

من مزايا هذه الدار فيها
جنة اثمرت قطوفا جنية

هي لبائس الفقير تراها
نعم مأوى غدت ونعم بنيه

حرم آمن وظل ظليل
ورخاء وعيشة مرضية

[البقية على صفحة ١٢]

طبقـــات الجـــو

بقلم الاستاذ البشير فوشة

[illegible] بقية [illegible] صفحة ٣

اليه بعيد عقيمة [illegible] وكأنه صير نقر اليها منذ عهد قريب [illegible] كانت [illegible] اشعة شيطانية استمدها من كبريائه ومن [illegible] انه كل من اقترب من [illegible] حرق وكل من واجه النور الساطع باعينه اختطف بصره او ذهب عقله. اما الانسان فعند ما رام التطلع الى الاسرار الجبارة وانتهاك حرمة الكـون المريع بدت له في السماء عواصف مهيبة واضطرابات مستمرة وافواج متكهربة. هكذا حطمت ايهـا الانسان ملجـأ فكرك وقضيت على احلامك الجميلة وعلى متزهك الفسيـح فلم يبق لك في هذه الحياة الدنيا مهربا من الكفاح والكد ولا فرار من التعب والتضجر. تريـد السيطـرة والتهيمن؟ لك ذلك وقتيا ولكن لك قبله الا تستريح والا تخيم في عالم الهدو والا تسهـد في عالم الاحلام المطمئنة فاسلك سبيلـك بين القاذف والراجف وارتعد من العواصف والزوابع من المهد الى اللحد. نقول اما اطلاع الانسان على اسرار الجو فكان السبب فيه استعمال الامواج الهرتزينية (اللاسلكية) التي صارت من الحوادث الاعتيادية تحمـل على اجنحتها الخفية الكلام والالحان والاشارات تأتي بها الى تلكم الصناديق التي صارت من لوازم المنازل اعني مراصـد الامواج اللاسلكية (راديو).

تنتشر هاته الامواج حسب اشعة مستوية حكمها حكم الاشعة النورية في الانتشار والانعكاس والانكسار اذ نوعهما واحـد فكلها اشعة مغنـاطيسية كهربائية لا تختلف إلّا باختلاف طول الموجة فمتى تحققنا ذلك تعجبنا من انبعاثهـا من الشرق الى الغرب والتوائها مع سطح الكرة الارضية وخرقها للعوارض من جبال وبناءات. فلو اقتصرت على الانتشار المستوي لما تجاوز مرماها على سطح الارض بضع الكيلمتر.

فكان الجواب الوحيد لهذا المشـكل بسيطا جدا وهو ان هاته الاشعة تنعكس على السماء وترجـع الى الارض ثم تنعكس على الارض من جديد ثم على السماء وهكذا تلتوي مع الارض بحيث ان كانت غزارتها كافية فهي ترسل من مكان الى اي مكان آخر فتستوجب هاته النظرية وجود طبقات خاصة من الجو عاكسة للامواج.

ومهما كان وضوح هذا التفسير بقي العلماء تحقيقه بالتجربة. وأتت في ذلك طرق شتى امكنها وابسطها تطبيق اسلوب الرادار الذي كان في الحرب الاخيرة ركنا من اركان الدفاع ضد الطائرات يمكن من تعيين موقعها ومطاردتها السريعة وهو ان تلقي مركز اذاعة اللاسلكية اشارات قصيرة جدا وان يرصد هاته الاشارات مركز بعيد قريب من مركز الاذاعة وسجلها تسجيلا فوتوغرافيا فكانت النتيجة انه كلمـا ألقى المذيع اشارة سجل المرصاد اشارة قوية وهي التي اتت مباشرة من المذياع ثم سجـل اشارة اقل قوة من الاولى وهي التي بلغت المرصاد بعد الانعكاس على طبقة عاكسة. ولمـا كانت سرعة الانتشار معروفة (٣٠٠٠٠٠ كم في الثانية) صار من اليسير تعيين ارتفاع الطبقة العاكسة اذ مسير الامواج ضعف هذا الارتفاع وزمانه معين.

وكان ممكنا بتغيير الامواج وانحنائها على الافق دراسة الطبقات دراسة دقيقة.

هاته الطريقة ليست في الحقيقة مبتـكرة في اصلهـا اذ هي تطبيق طريقة معـروفة في دراسة الصوت وهي ان يلقي الانسان صوتا حذاء جبل مثلا ثم يسمع صداه بعد برهة وجيزة فان علم سرعة الصوت استنتج منهـا بعد الجبل او بالعكس.

بقي بعد اثبات وجود الطبقـات العاكسة دراسة كنهها ومزاجهـا فكانت نتيجة البحث النظري الممتحن بالتجربة انها تتألف من شذور كهربائية تراكمت في السماء وكونت طبقـات كروية دائرة بالارض ولذلك سميت طبقات الشذور وسمي الفضـاء الذي يحويهـا الجو الشذري (ionosphère) ولمـا كانت سرعة الامواج الهرتزينية تتغير في وسط كهربائي واشارة الانكسار تتطور بتطور السرعة الناشيء عن تغير الكثافة الكهربـائية اعترى الامواج انحنـاء مستمر يميلها حسب قوس دائرة ويرجعهـا الى مصدرها اي الارض.

يشبه هذا الحادث حادث السراب الذي يحدث عندما يحصل تفاوت في كثافة الجو الاعتيـادي فتنحني الاشعة النـورية وترجـع الى الارض وتتكون صور النخيل والمياه على مسـافة بعيدة عن موقعها فيرى الانسان مناظر اصلها بعيد عنه بعدا كبيرا فبينما يكون في الصحراء مثلا يرى المياه والنخيل الكائنة في الاقطار العامرة ويتخيل له انه سينالها بسهولة.

مكنت الدراسة هاته من تعيين طبقتين اصليتين اقربهما على ارتفاع ١٠٠ كم على سطـح الارض نسميها طبقة (ر) والثانية بعد ٢٥٠ كم على الارض نسميها طبقة (ك) وهاته الارقام تقريبية لا لخلل طريقة تقديرهمـا ولكن لان الطبقات تتغير كثافة وارتفاعا بتغير العوامـل التي انشأتها ومن اهم هاته العوامل الاشعة الشمسية من نوع ما بعد البنفسجي وهي اشعة خفية عن الاعين طول امواجها اصغر بكثير من من طول امواج الاشعة النوريـة فهي اكثر منها طاقة ولا يصل من هاته الاشعـة الى سطح الارض إلّا القليل لان الجو الذي تخرقه قبـل وصولها الينا يبلع معظمها وينشأ عن هذا الابتلاع حادث التشذير اذ ان الطاقة التي تحملها الاشعة كافية لاقلاع كهربونة (Electron) مـن ذرة الاكسجين او الازوط المقلل الذي يتركب منه الجو وتبقى الذرة حـاملة لكمية اولية من الكهرباء الايجابية لان الكهربونة تذهب بكمية اوليه من الكهرباء السلبية فيتكهرب الجو بينمـا كان حائدا من حيث الكهربـاء ولكن تكهربـه هذا ليس بحالة قارة لان الشـذور في حـركة مستمرة وعندما يلتقي شذر سلبي بشذر ايجابي تتألف الذرة الحائدة من جديد فالكهربـاء حينئذ تزول وتتجدد باستمرار فلا غرابة ان الكثافة الكهربائية تتغير تغيرا متداولا مع تغير الضغط ودرجة الحرارة وغزارة الاشعة المتسلطة عليها الخ ويبين لنا ذلك لماذا لا تتكـون الطبقات إلّا في الجو المرتفع لان الاشعة العـاملة لا تصل اليه ولان الضغط فيه قوي والاصطدام بين الشذور يقع بكـثرة فالضغط في الطبقات العليا لا يتجاوز واحد من الالف من المليمتر بينما يبلغ مقدار ٧٦٠ مليمترا على سطح الارض.

ومما يؤيد ان للشمس دورا اساسيـا في تكوين الطبقات المكهربة هو تطور حالة الطبقات وعددها وكثافتها مع تطور الشمس.

لقد قلنا فيما سبق ان هنالك طبقتين طبقة (ه) على ارتفاع ١٠٠ كم. وطبقة (و) على ارتفاع ٢٥٠ كم. على سطح الارض فذلك في الليل في فصل الشتاء اما في النهار فتزداد عنهما طبقة ثـالثة نسميها طبقة (د) تتكون على ٧٠ كم. من سطح الارض وهي طبقة كهربائية كثيفة جدا بحيث تبتلع بعض الامواج الهرتزينية خصوصا ما كان منها متوسط الموجة. ومن المعلوم ان الاذاعة على الامواج المتوسطة متعسرة في وسط النهـار ان كانت المسافة بين المذيع والمقتبس بعيدة وذلك لان طبقة (د) تبتلعها ببعض انعكاسات لكنها لا تبتلع الاشعة القصيرة عادة لانه معلوم ان طاقة الامواج القصيرة اكبر من طاقة الطويلة فيمكنها ذلك من خرق طبقة (د) ومن الانعكاس المستمر [illegible] لا ان طبقة (د) تبتلع احيانا حتى الامواج القصيـرة وذلك يحدث عرضـا عند ما تقوى كثافة هذه الطبقة بصفة غير عادية وذلك لكثرة غزارة الشعـاع الشمسي التي يلاحظه المنجمون عند ظهور ما يسمونه بالافواج النورية التي تبدو كـألسنة نورية محمرة في جو الشمس النوري وزمـان ابتلاع الامواج القصيرة يوافق بدقة زمان ظهور الافواج وهو يتراوح من ٢٠ دقيقة الى ساعة تقريبـا فتبكم عند ذلك المراصد اللاسلكية كلها معا ثم بعد زوال الحادث يرجع لها صوتها لكن تدريجيا على حسب الموجة القصيرة المستعملة ويسمى هذا الحادث الغياب الفجئي.

اما طبـقة (و) فهي تزدوج في النهـار الى طبقتين نسمي الاولى طبقة (و١) على ارتفاع ٢٥٠ كم ونسمي الثانية (و٢) وارتفاعها ٣٠٠ كم تقريبا لكن هاته الاخيرة لا تكون إلّا في نواحي الارض التي لا تزيد زاوية الاشعة الشمسية فيها على ٤٥ درجة مع الوجهة العمودية عـند الزوال ومن المعلوم ان انحناء الاشعة يضعف قواهـا. هكذا تتغير حالة الجو المكهرب تغيرا متداولا يوميـا.

وتتغير ايضا هذه الحالة تغيرات عرضية مرتبطة بتغيرات حالة الشمس وحالة الميدان المغناطيسي حول الارض وتحدث عواصف كهربائية مرتبطة بالعواصف المغناطيسية ومن اهم ما ينشأ عنها سحابات لامعة مرتفعة جـدا تسير سيرا سريعا جدا تفوق سرعته بكثير سرعة العواصف الجوية القريبة كما تحدث تيارات من الهبابات الحاملة للكهرباء الصادرة من الشمس تغير درجة الحرارة تغييرا عنيفا ينشأ عنه اضطراب قوي في آلات الرصد اللاسلكية ويرتعد لها صوتها ونشعر عنـدئذ بزفرات ودوي مريع ان كنا نستمع الاذاعة ممـا يسمى بالاصوات الدخيلة والبهرات المسماة بالانجار القطبية ذات الالوان الجميلة والاشكال المختلفة التي تتراءى في الاقطار الشمالية واحيانا حتى في الاقطـار المعتدلة هو حادث من حوادث الجو المكهرب.

والطبقات المكهربة هذه تفصل الارض عن بقية الكون وتبين ذلك عند ما حاولوا المخابرة مع القمر مخابرة اللاسلكية فكانت الامواج تطردها الطبقات المكهربة وترجعهـا الى الارض حتى فـكروا في استعمال امواج اقصر من الامواج القصيرة الاعتيادية بحيث تقاوم طاقتها قوة الصد ومن المظنون ان هاته الاشعة خرقت السياج المكهرب الدائر بالارض وبلغت القمر ورجعت وانما ذلـك لم يزل في ميدان الاحتمال لانه من الممكن ان تـكون وراء الطبقات عوامل اخرى لم يهتد اليها الانسان الى حد الآن.

وفي الختام نلاحظ اننا ان جمعـنا الطبقات المكهربة الاربع السابق ذكرهـا مع الطبقات الثلاث التي يقسم اليها الجو السفلي وجدنا سبع طبقات محيطة بالارض وقد يقف العالم النزيه مبهوتا . وقد يقوى اعتقاده ويرسخ ايمانه عند ما يردد قوله جل وعلا : « وبنينا فوقكم سبعا طباقا » ... والله احاط بكل شيء علما.

البشير فوشة

اسلوب النثر في الادب الافريقي في الطور الثاني

بقلم الاستاذ الهادي العامري

[بقية ما بصفحة ٣]

منتصف القرن الرابع للهجرة قد احدث ثغرة كبيرة في صفوف الادباء الافريقيين فان الكثير من شعرائنا وفقهائنا وكتابنا قد اصطفتهم الدولة واناطت بعهدتهم مهام الامور فاصبحوا رؤساء بديوان دولة المصريين امثال ابناء النعمان والفزار القيرواني الشاعر المؤلف والكاتب البليغ وما اليهم من الافذاذ الذين افردتهم التواريخ الادبية المصرية بعنايتها ودونت آثارهم الادبية وكفتنا مؤونة التحدث عنهم .

بقي علينا ان نتحدث الان عن النثر الادبي بافريقيا قبل الانتقال الى دراسة الادب الاندلسي فنقول:

النثر اعرق في العربية من الشعر وازخر ثروة منه ولكن الايام بددت هاته الثروة المتدفقة وعفت على آثارها جريا على عادتها في وأد الكنوز الثمينة حتى قيل ان ما تكلمت به العرب من جيد المنثور اكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره ... والشعر وليد هاته الموسيقا والانغام الروحية التي شعر بها وتأثر بها عالم الحيوان بما حوى حتى الابل وهي اغلظ الحيوانات اكبادا فظهر الشعر فيما بعد على السنة الحداة وترنم به الكماة وشدا به اولو المناقب وتغنى به اهل المكارم فكان اغنية الحياة وترجمانها الصادق عن شعورها في سرورها وآلامها وقد استهام العرب به الى ان تكامل عندهم . واصبح ابرز شيء في ادبهم حتى تالقت اشعة شمس القرءان فكسفت بانوارها الباهرة الساطعة كل قصيد وخفت امامها صوت كل منطيق غريد واشتغل العرب بالفتوحات الاسلامية عن الاشعار والاستنان في هذا المضمار وقد جاء في المزهر : كان الشعر علم قوم ولم يكن لهم علم اصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت العرب بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوحات واطمانت العرب بالامصار راجعوا رواية الشعر اه

كذلك كان النثر او المنثور من الكلام ينمو ويتطور بافريقيا ويجاري النثر العربي بالشرق وقد عرف سكان افريقيا النثر قبل الشعر . مرقوه في للقرءان الكريم وقرع اسماعهم في الخطب الجمعية التي كانت في القديم آية في فصاحة ومعجزة في بلاغة بل وتقوه من قواد الجيوش في ميادين الجلاد اذا حمي الوطيس واحتدمت نار الحروب وقام الخطيب هاتفا بالابطال يذكي الحماس في نفوسهم.

ويمكن لنا ان نهضم في اطمئنان وفي راحة بالرواية المصادر التي نقلت الينا خطبة طارق ابن زياد التي فاه بها عند اقتحام الجيش الاسلامي الاندلس وبالرغم مما داخلها من تحقيق وصنعة [illegible] في بعض نواحيها فهي النص وثيقة شرقية [illegible] ورواها الادب العربي عن شخصية بربرية مسلمة في القديم لانها عبرت تعبيرا دقيقا عن الروح الاسلامي الذي كان شعاره الاخلاص و[illegible] التضحية مهما عظمت وغايته السمي وراء تحقيق احدى الحظتين ـ النصر او الشهادة ـ يقول طارق : ايها الناس اين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله إلّا الصدق والصبر ... ويختم خطابه كزعيم يقدم نفسه للاسوة ولا يرغب بها عن انفس الناس : واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت ... بعده فقد كفيتكم امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون شؤون امركم اليه الخ اه

بيد ان النثر لم يقف عند الخطب الجمعية ولا في ميادين القتال فقد توطدت دعائمه بالقيروان اثر تنفيذ حسان بن النعمان الغساني خطة الامويين في تعريب الدواوين و[illegible] اللسان العربي بهاته الاقطار. ثم ظل [illegible] يخطو خطى ثابتة الى ان رسخت قواعد الحكم العربي الاغلبي بافريقيا واقتبس هؤلاء الاغالبة نظم دولة الخلافة العباسية واقحموها في انظمة الحكومة العربية الاسلامية بالقيروان فاتجهت عندئذ انظار الامراء وتحفزت هممهم للنهوض بالادب العربي وخلق الاجواء الباعثة على نشره وتكوينه فهم اول من اسس ديوانا للرسائل والكتابة بهذه البلاد وربطوا الصلة الادبية بين الشرق والغرب واستدعوا لذلك كبار الادباء وانخرط في سلك دواوينهم كل كاتب مجيد فيبدو النثر على عهدهم في القرن الثالث بالغا اسمى الغايات من سمو في المنزع ووضوح في الدلالة وفصاحة في العبارة ونصوع في اللغة ورصانة في التعابير وبلاغة في التحرير في نبذ لفضول الكلام والتكلف وان لدينا من الاثار ما يؤكد لنا ان الكتاب الافريقيين في هذا العهد لا يقلون نبوغا ومقدرة عن ائمة الادب العربي ورسل البلاغة المشرقية كالجاحظ وابن المقفع وابن هارون والصولي وما اليهم من فرسان تلك الحلبة وبلغاء الكتاب المتازين بجلاء الاساليب ووضوح المعاني والبلاغة العربية الصادقة . واليكم ما كتبه الاديب الافريقي احمد القديدي رئيس ديوان الرسائل لمخدومه ابراهيم بن محمد بن الاغلب اثر موجدة وسخطة قبل القديدي ما نصه : اعز الله الامير ـ من حكمه العفو وعلو قدره وجليل خطره تسمى الله عز وجل بنفسي [illegible] [illegible]

ولست ايها الامير ممن يدعي العصمة والبراءة من جهوة ولست امت اليك إلّا بفضلك واحسانك الي ولا ذكرك إن من غرس غرسا فواجب إلّا يجتثه وان ابطا سوقه بل يمده بموارده العذبة حتى تورق اغصانه . اعاذك الله بما اودعك من معالي الاخلاق من ترك العفو عن مقر معترف لا يعرف إلّا فضلك ولا يرجو إلّا عدلك .... وعفوك اكبر من ذنبي وفضلك في حلمك اعظم من جريمتي وانا بكر في خدمتك لم اقف الى حدودها ولا معرفة اقسام مراتب ... فان يكن ذنب فبلي غير قصد او زلة فليست عن عمد ومما تفوهت به الافواه ونطقت به الالسن وعرفه الخاص والعام بيانا واضحا انك ممن عنا الله جل ذكره بقوله : ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ـ وقال عز وجل : والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . فلا احد بمعالي الاخلاق والامتثال لادب الله احق منك بما وهب الله اليك من كريم الطبع فاعتبر امري فما سالت إلّا سؤال من دحضت حجته واحاطت به زلته ... واوبقه جرمه اه ومن تامل تاملا في نص هذه الرسالة الغراء يحكم معنا بان النثر في هذا الطور كان يرفل في حال من ديباجة اللفظ النقي تغمره روح من اجلى مظاهره حسن الانسجام في اسلوب لذ من التبيان . وما ذلك إلّا اثر من آثار التماسك والحصافة اللذين هما ميزة النثر الفني العربي في القرنين الثاني والثالث الذي كان ينبوعه فيض القريحة وعماده الطبع الذي يجود بدون اجهاد ولا كلفة ولا غواية بالزخرفة اللفظية باستخدام المعاني في ركاب اللفظ والاستعانة بالسجع والتكالب على المحسنات اللفظية التي ابتكرها الجناة على الادب وسموها بفنون البديع من تجنيس ومطابقة ومقابلة وما الى ذلك مما ولع به الشعراء والكتاب وافسدوا به هذا الادب الجميل فوقعوا في العسطلة والتعقيد والتانق الذي لا طائل تحته .

ولا يسعنا ازاء هذا إلّا التعجب من صنيع ابن خلدون الذي اهمل من قائمة بياناته عن الادب الافريقي امثال هاته الرسائل الناطقة بزخارة الادب بافريقيا والمعربة عن عظيم قيمته واستعاض عنها برسالة دونها ابن الرشيق في بعض مؤلفاته وزعم ان الافريقيين كانت طبقتهم نازلة عن البلاغة.

(يتبع)

محمد الهادي العامري

لمحة في تاريخ الحضارة التونسية

[بقية ما بصفحة ٧]

بالمغرب غير مدافع ومن لم يوجد فيهم مثله منذ زمن شاسع ، وشيخنا ابي عبد الله محمد الشحمي (٢٧) نسيج وحده الذي لا يدانيه احد ولا يتعلق به في تحقيق العلوم العقلية من الكلام والمنطق والحكمة . وشيخنا الفاضل ابي عبد الله محمد بن حسين الهدة (٢٨) بسوسة وغيرهم ممن تبتهج بهم المحافل وتزدهي بهم المنابر ويقال في شأنهم كم ترك الاول للاخر .

واما الادب والشعر والكتابة فشيء اقتضى المقدار ان تخرس الالسنة عنه وتجمد القرائح دونه مدة الدولة التركية وادخره لدولة مولانا ادامها الله تعالى زيادة في محاسنها وتكميلا لما اوجبه من سعادتها (٢٩) .

التعاليق

١) من مآثر الباي حسين بن علي ترميم معالم القيروان الخربة واحياؤها وابتناء مدارس بها وبسوسة وصفاقس ونفطة ومدرستي الحسينية والنخلة بالحاضرة وهو اول من اتخذ باردو مركزا لحكومته وشيد به قصرا ومسجدا واعتنى ايضا بالطرقات والجسور واشغال الري من آبار ومواجل مما يطول ذكره هنا ونخصص له فصلا مستقلا في عدد مقبل ان شاء الله .

٢) الشيخ محمد زيتونة (١٠٨١ ـ ١١٣٨)
الشيخ محمد الخضراوي (ت ١١٤٤)
الشيخ محمد التونسي الذي علم علي باشا باي الاول فتهذب به وصار به عالما . ـــــ
الشيخ محمد سعادة (١٠٨٨ـ١١٧١)
الشيخ حمودة الريكلي ت ١١٦١)

وهؤلاء من اوجه العلماء في عهد حسين بن علي لا يسعنا ذكر الباقين لوفرة عددهم وعصر هذا الباي من العصور الذهبية الباهرة التي يستحيل على اي امة ان تتبجح بكسبها .

٣) من علماء هذا العهد الشيخ باش كاتب بوديدح والشيخ عبد اللطيف السهيلي والشيخ الكاتب عبد الرحمن البقلوطي والشيخ محمد المحجوب الحنفي والشيخ محمد الورغي وغيرهم كثيرون .

ومن مآثر علي باشا شرحه على تسهيل ابن مالك وابتناؤه للمدرسة الباشية والمدرسة السليمانية ومدرسة بئر الحجار ومدرسة حوانيت عاشور وحصن البلاد وجهز الثغور واجرى السقايات العظيمة النفع وبنى المباني الضخمة بباردو .

(٤) ـ لهذا الامير اليد الطولى في الادب وهو معدود من علماء عصره معروف الاجادة في نثره وشعره له ديوان شعر من جملة قصائده القصيدة [illegible]

(البقية على صفحة ١٢)

الكتب

[illegible]

الاستاذ [illegible] وهو شرح مطول لقصيدة [illegible] في مدح الامام علي زين العابدين.

* من منشورات [illegible] في النجف. كتاب «مآثر الكبراء في تاريخ سامراء» للاستاذ الشيخ ذبيح الله المحلاتي تناول فيه بالبحث اسماء مدينة سامراء ونشأتها. وبناءها وعمارتها في عصر المعتصم والواثق والمتوكل. وما كان فيها من قصور وديارات وغيرها مما آل امره الى الخراب. ثم التفت الى سامراء الحديثة فوصف ما فيها الآن من مراقد مقدسة. وقد الحق المؤلف بكتابه معجما جغرافيا ذكر فيه البقاع والامكنة في سامراء ونواحيها وحاضرها وماضيها.

* من المطبوعات [illegible] في مدينة النجف. كتاب [illegible] «[illegible] السيد ابو الحسن» الموسوي [illegible] ([illegible] - ١٣٦٥ هـ) وهو يتضمن سيرة هذا الامام وعرضا حسنا لتاريخ التقليد والاجتهاد والفقهاء اعلام المجتهدين عند الامامية من العصر الاول حتى العصر الحاضر وجملة من المراثي المنثورة والمنظومة الطائفة من من اعلام الادب في العراق.

* انهى الاستاذ سعيد الافغاني كتابه «عائشة والسياسة» وقد نشر مقدمته كتابا مستقلا بعنوان «الاسلام والمرأة».

* «الله» : كتاب عن نشأة العقيدة الالهية بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد. وهو بحث في اصل الاعتقاد بين الاقوام البدائية والملم بالعقائد التي تقدمت في عصور الحضارة. وعقائد المؤمنين بالكتب السماوية. مع تناول مذاهب الفلاسفة الاسبقين والتابعين. ومذاهب الفلسفة العصرية وكلمة العلم الحديث في مسألة الايمان. فهو بحث في اطوار العقيدة الالهية على وجهها الى التوحيد.

* «الفلسفة في الشرق» : تعريب الاستاذ محمد يوسف موسى. وهو تأليف الاستاذ بول ماسون - اورسيل مدير مدرسة الدراسات العليا في باريس يتقض فيه الرأي القائل بان الفلسفة نشأت اول امرها في اليونان [illegible] [illegible] الشرق [illegible] الغرب فهذه الناحية [illegible] من هذا الكتاب هو تركيز الفلسفة [illegible] الفكر الانساني والاشارة الى الصلات [illegible] [illegible] الفلسفة العربية.

* «[illegible] العربية» [illegible] الدكتور ابراهيم [illegible]

[illegible] [illegible] بدون مشروارت ميل [illegible]

* «[illegible]» [illegible] الاستاذ [illegible]

* «امهات المؤمنين واخوات الشهداء» تأليف السيدة وداد سكاكيني.

* «اعلام الجيش والبحرية في مصر اثناء القرن التاسع عشر» (الجزء الاول) تأليف الاستاذ البكباشي عبد الرحمن زكي مدير المتحف الحربي.

* الكتابان الاولان من مجموعة «اولادنا» : - «عمرون شاه» و «مملكة السحر» باشراف الاستاذ محمد فريد ابو حديد بك.

* «الموازنة بين الطائيين» للآمدي شرح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وضبطه وتعليقه. وهو كتاب يدور حول شاعرية شاعرين من فحول شعراء الادب العربي وهما ابو تمام والبحتري.

* من منشورات «مكتبة الكشاف» رسالة بعنوان «وطني بيروت» بقلم الاستاذ انيس النصولي، تتناول الاطوار التاريخية التي تعاقبت على هذه المدينة منذ اقدم العصور الى مستهل القرن التاسع عشر.

* ظهر من «سلسلة الثقافة السياسية» التي تذيعها «دار المكشوف» الحلقتان الرابعة والخامسة. تعالج الاولى منهما مشكلة المضايق والعلاقات الروسية التركية منذ القدم. وتتدرج بها الى ان تصل الى الخلاف الاخير الناشب بين الاتراك والروس. وتتناول الثانية موضوع «الاستعمار في ديار الاسلام» او سياسة كل من الدول الاستعمارية في الاقطار الاسلامية حيث تنشر سيطرتها. وموقف الارساليات الدينية من الاسلام.

* ظهرت عن «دار العلم للملايين» الحلقة الخامسة من سلسلة «اعلام الحرية» بقلم الاستاذ قدري قلعجي تعالج شخصية المصلح الكبير «جمال الدين الافغاني حكيم الشرق». وتتناول نواحي التجديد في دعوة جمال الدين. وتستعرض موقفه من ملوك الشرق والجماعات المحافظة فيه. وروح التحرر التي بثها في كل بقعة شرقية نزلها.

وظهر من سلسلتها السياسية كتاب «الثلاث الكبار : الولايات المتحدة، وبريطانيا العظمى، والاتحاد السوفياتي» للكاتب الاميركي الشهير [illegible] والكتاب [illegible] عميق [illegible] من هذه الدول [illegible] [illegible] الاستكشافية [illegible] الحرب العالمية الثانية وقد نقله الى العربية الاستاذ مصطفى الصوفي مدير الاقتصاد الوطني.

* اصدر الاب قمير استاذ الفلسفة العربية في جامعة القديس يوسف ببيان الحلقة [illegible] من سلسلة «فلاسفة العرب» بعنوان [illegible] المشرقية. وقد خص فيلسوف المعرة بدراسة موجزة [illegible] [illegible] بعض مقتطفات شعرية [illegible].

لمحة في تاريخ الحضارة التونسية

بقلم السيد مصطفى زبيس

(بقية ما بصفحة ١١)

المسماة «تحرير السوابق الى اشرف الاماكن» يذكر فيها البقاع المطهرة شرحها جماعة علماء عصره منهم وزيره الشيخ محمد الشافعي الباجي.

٥) دور بسيطة بناها الاندلسيين بعد حلولهم بتونس.

٦) خلو الدكان هو تنازل صاحب الدكان عن حقوقه فيه وخروجه منه مقابل مال معين حسب ما هو جار به اليوم مع الاسف.

٧) الشيخ محمد الفماد - انظر عنه ذيل بشائر اهل الايمان ص (٩٥).

٨) الشيخ ابو يحيى الرصاع - انظر عنه ذيل البشائر ص (٩١).

٩) الشيخ محمد براو - انظر عنه ذيل البشائر ص (٩١).

١٠) الشيخ ابو القاسم الجبالي - انظر عنه ذيل البشائر ص (٩١).

١١) الشيخ ابو الفضل قاسم عظوم - انظر عنه عنوان الاريب للشيخ محمد النيفر ص (٩) ج (٢).

١٣) الشيخ محمد الخضراوي - انظر عنه عنوان الاريب ص (١١) ج (٢).

١٤) الامام ابو الحسن علي النوري - انظر عنه ذيل البشائر ص (٣٣).

١٥) الامام ابو القاسم عبد العزيز الفراتي - انظر عنه ذيل البشائر ص (٣٦).

١٦) الشيخ ابو اسحاق ابراهيم الجمني - انظر عنه ذيل البشائر ص (٣٧).

١٧) الشيخ حمدة الركيلي - انظر عنه عنوان الاريب ج (٢) ص (١٩).

١٨) الشيخ محمد سعادة - انظر عنه عنوان الاريب ج (٢) ص (١٥).

١٩) الشيخ ابو الحسن علي سويسي - انظر عنه ذيل البشائر ص (١٥٠).

٢٠) الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز - انظر عنه مفاتيح النصر للمختار العياضي الباجي (مخطوط).

٢١) الشيخ ابو العباس احمد الكوردي - انظر عنه شجرة النور الزكية ص (٣٤٦).

٢٢) الشيخ ابو محمد عبد الله السوسي - انظر عنه شجرة النور الزكية.

٢٣) انظر عن المقابلة بين مناهج التعليم في القرويين والزيتونة والازهر - مقدمة ابن خلدون وازهار الرياض للمقري.

٢٤) الشيخ قاسم المحجوب المساكني - انظر عنه شجرة النور الزكية.

٢٥) الشيخ محمد بن علي الغريسي - انظر عنه شجرة النور الزكية.

٢٦) المفتي الشيخ محمد بيرم الثاني - انظر عنه عنوان الاريب ص (٧٨) ج (٢).

٢٧) الشيخ ابو عبد الله محمد الشحمي - انظر عنه شجرة النور الزكية وابن ابي الضياف (قسم التراجم).

٢٨) الشيخ محمد بن حسين الهدة السوسي - انظر عنه المرجعين السابقين.

٢٩) وهنا يشرع حمودة بن عبد العزيز في ذكر هؤلاء الشعراء مع ايراد اشعارهم. فهذا القسم من الكتاب الباشي هو مجموعة من روائع الشعر في ذلك العصر والى هذا الحد يكون وقوفنا.

مصطفى زبيس

حمودة ابن عبد العزيز

[بقية ما بصفحة ٩]

تعدل الاهل للقريب فأرخ

نعم كهف لابن السبيل التكية

قال في التاريخ الباشي : «ولما تم بناء التكية المذكورة صدر الامر العلي بعمل تاريخ يكتب على بابها. فنظم شعراء الوقت في ذلك تواريخ كثيرة تنيف على العشرين فوقع الاختيار منها على قولي... (الابيات) : ثم عمل بعد ذلك الكاتب الاجل ابو عبد الله محمد الدرناوي تاريخا فصدر الامر بكتابته على باب تكية النساء، وهو :

بنى الباشا علي ذي التكية

الخ...»

ويمتاز شعر ابن عبد العزيز بمتانة اللغة وسهولة العبارة وجودة الاختيار وصحة المبنى وصفاء القريحة وبراعة الوصف وحسن التخلص ونفاسة المعنى والاتزان في استعمال المحسنات البديعية.

(يتبع)

عثمان الكعاك

صاحب الامتياز
محمود [illegible]
[illegible] تونس